سلسلة الأبحاث المحكمة (٢٤)
إصدارتنا الرقمية (٢٤)

الاعتماد على النقل المتوارث في مدرسة الكوفة الفقهية

للأستاذ الدكتور
صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
بجامعة العلوم الإسلامية العالمية
عمان - الأردن



مركز أنوار العلماء للدراسات

الاعتماد على النقل المتوارث...
.....في مدرسة الكوفة الفقهية



الطبعة الرقمية الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إصدار

مركز أنوار العلماء للدراسات

التابع

لرابطة علماء الحنفية العالمية

World League of Hanafi Scholars

جوال: 00962781408764

البريد الإلكتروني: anwar_center1995@yahoo.com

الاعتماد على النقل المتوارث

في مدرسة الكوفة الفقهية

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان، الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

*** نشر في مجلة الأصول للدراسات الإسلامية في جامعة ساقريا.**

خلاصة البحث:

تناول البحث دراسة مسألة مهمة يدور عليها الاستدلال في المذهب، وهي قضية بناء المذهب على الفقه المدرسي الموروث من الصحابة والتابعين ﵃، إذ تبيّن من خلال الدراسة والتنقيب أن المذهبَ الحنفيَّ يوافق المذهب المالكيّ في اعتماد واعتبار لعمل أهل المدينة وتقديمه على حديث الآحاد إلى حدّ ما؛ إذ هذان المذهبان بنيا على الفقه الموروث من شيوخهم وشيوخ شيوخهم إلى النبي ﷺ، بسبب توطن جلّ الصحابة ﵃ فيهما، ونشأة العلم وترعرعه بهما، وأثبتا في البحث الاتصال القوي من طبقة إلى طبقة حتى وصل هذا الفقه إلى أبي حنيفة ﵁، ومَن ثم قعّده وأصله ورتبه، حتى صار مذهباً له معالمه الواضحة البينة، التي ظهرت من بدأت من زمن ابن مسعود ﵁ واستمرت في التطور والتقعيد إلى زمن أبي حنيفة، وإذا وضحت هذه الحقيقة فإننا بذلك نكون قد حللنا أعقد مشكلة في الاستدلال للمذهب الحنفي، وهي التوارث: أي أن مدرسة المدينة ومدرسة الكوفة اعتمدتا في فقهها على النقل المتوارث جيلاً بعد جيل عن رسول الله ﷺ فيما اختلف فيه، فكل منهما يقدم ما نقل مجتهدي الصحابة ﵃ الذي حلوا في بلده، ومَن بعدهم من الفقهاء عن رسول الله ﷺ ويحتجّ به.

Research Summary

The study discussed the important issue which is the reasoning of the Hanafi school. It is the doctrine on the issue of building a legacy of the Principles of the school and their companions may Allah be pleased with them. It is clear from the study and exploration that the Hanafi school and the Maliki school agreed to adopt Almathhab and to consider the work of the people of Al-Madina to be submitted to a certain extent. They are both based on the inherited fiqh from the elders and the elderly sheikh's hospitality to the Prophet peace be upon him. And because most Sahaba may Allah be pleased with their two And the emergence and development of the science The research demonstrated the strong communication layer to layer so that the doctrine of Abu Hanifa And then get together, origin, and

the rank   Doctrine has become so obvious features of Evidence

Began emerging from the time of Ibn Masood may Allah be pleased with him and have continued to develop to the

time of Abu Hanifa may Allah be pleased with him If this fact, we made clear that we have solved the most complicated problem in the reasoning of the doctrine of the Hanafi It inheritance: the school, Al-Madina and school in Kufa, adopted on the transfer Al-fiqh inherited generation after generation of the Messenger of Allah may Allah bless him and disagreed with it All of them provide the transfer Mojtahdi companions may Allah be pleased with them, who lived in the country, followed by

scholars from the Messenger of Allah and peace be upon him and invoked.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته، ومَن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ مَن يُكثر الاشتغال بفقه السّادة الحنفية يلمح بكلّ وضوح وجلاء أنهم بنوا جلّ المسائل على آثار الصحابة والتابعين ﷺ لا سيما الذين توطنوا وعاشوا في الكوفة، فكثيراً ما يرد في كتبهم الفقهية للاستدلال على بعض الأحكام أنهم قالوا به للتوارث، أي لما ورثه شيوخ المدرسة أبو حنيفة وأصحابه عن شيوخهم من التابعين والصحابة إلى رسول الله ﷺ.

بل إنّ منشأ اعتماد أكثر مسائلهم في الاستنباط والتفريع هو ما تلقوه عن الصحابة ﷺ في الكوفة، فهو مذهب تأسس وبني على فقه وآثار السلف ﷺ في تلك البقعة التي كانت عاصمة الإسلام، ومهد علومه المختلفة في مرحلة تكوين المذهب ونشأته.

لذلك يمكننا القول: إنّه مذهب مدرسي تكّون من اجتهادات الصحابة والتابعين وتابعيهم، وعمل الإمام أبو حنيفة ﵁ هو النقل عنهم والتقعيد لمسائله والتفريع والتأصيل لها، فهو مذهب متوارث جيلاً بعد جيل من الترتيب والتهذيب إلى يومنا هذا.

وهذا الذي نقوله ليس فهماً لنا، وإنما ظاهر وواضح عند علماء المذاهب عبر القرون، وما طعن الطاعنون في مسائل المذهب من حيث الاستدلال إلا لخفاء هذه الحقيقة الجلية عنهم، وعزوبها عن أنظارهم.

فالمذهب الحنفي والمذهب المالكي مذهبان بنيا على الفقه المتوارث عن الصحابة والتابعين ﵃، فهما مدرستان أساسهما آثار الصحابة واجتهاداتهم، وهذه الحقيقة مشهورة جداً بالنسبة للمذهب المالكي فيما يسمّى عندهم إجماع أهل المدينة، وقد ألفت فيه بحوث عديدة وطبع بعضها في دار البحوث للدراسات، دبي، والأمر لا يختلف في المذهب الحنفي من حيث المبدأ إلا أنه يسمّى التوارث في كتب السادة الحنفية، وليس الإجماع.

ويدلّ على ذلك العديد من عبارات علماء المذهب الحنفي، ومنهم مثلاً الإمام القدوري (ت٤٢٨هـ) عند احتجاجه في مسألة خلافية بين الحنفية والمالكية، إذ قال[1]: «وقولهم: إن أهل المدينة يفعلون وينقلون لا

---

(١) التجريد ١: ٤١١.

يصحّ؛ لأن أهل الكوفة يفعلون وينقلون، ومَن انتقل إلى الكوفة من الأئمة أكثر ممن بقي بالمدينة».

ورغم كل هذه الأهمية لهذا الموضوع فإنني لم أقف على دراسة فيه، لذلك سأفصل الكلام في إثبات هذه الحقيقة بالتركيز على المكانة العلمية الرفيعة للكوفة.

وسعياً في تحقيق ذلك فسيكون الكلام في حال الصحابة ﷺ الذين نزلوا في الكوفة وما قاموا به من نشر للعلم، ثم في كيفية نقل فعلهم وأقوالهم وتواترها جيلاً بعد جيل إلى أن وصلت إلى إمام الأئمة أبي حنيفة ﷺ الذي نقل فقه إلينا بطرق متواترة أو مشهورة.

فمَن يدقِّق النظر يجد أن فعل رسول الله ﷺ وقوله المنقول من خلال مدرسة الكوفة ظفر بعناية فائقة في كل طبقة من الطبقات حتى وصل إلينا، بلا شكّ في رجل من السند، أو وهم راوٍ، أو تدليس شيخ، أو اضطراب لفظ وسند، أو انقطاع، أو نقل حديث بالمعنى، أو غيرها مما يقع في الحديث النبوي الشريف؛ لأنه نقل من طريق الفقهاء الكبار الضابطين في كل طبقة البالغ عددهم حدّ التواتر، بخلاف ما يكون مروياً بطرق بعض الرواة، وبطرق آحاد.

بسبب ذلك وجدنا الإمام مالك ﷺ لا يعير بالاً لحديث مخالف لعمل أهل المدينة، ليس لأن فعل أهل المدينة مقدّم على كلام رسول الله

ﷺ، فلا عاقل يقول بذلك، بل لأنه ﷺ يسعى التثبت فيما نقل عن رسول الله ﷺ، فالكل راجع له ﷺ، ومسترشد بقوله، فما نقل بطرق متواترة من فعل وقول النبي ﷺ من الصحابة ﷺ المقيمين بالمدينة، ومن التابعين ومن بعدهم ﷺ جزماً أقوى مما نقل بطرق آحاد عن رسول الله ﷺ يمكن أن الراوي نسي أو أخطأ أو غير معنى أو غير ذلك مما يطول(١).

وهذا الأمر بتمامه حاصل بالكوفة، فهي حاضرة الإسلام بعد المدينة المنورة، وفيها حلّ كبار الصحابة ﷺ وفقهوا أهلها وحمل عنهم التابعين ومَن بعدهم وعلى رأسهم الإمام أبي حنيفة ﷺ، فكل ما يخالف العمل المتوارث المنقول من فعل وقول النبي ﷺ بالطرق المتظافرة نجد الإمام أبو حنيفة لا يتركه لحديث حفظ راويه أو نسي، كما كان يفعل أئمة مدرسة الكوفة من قبله، فها هو الإمام إبراهيم النَّخَعيّ ﷺ يحتجّ بذلك العمل المتوارث من صحابة رسول الله ﷺ الذين نزلوا في الكوفة في مسألة، فيقول: «هبط الكوفة ثلاثمئة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر، لا نعلم أحداً منهم قصر، ولا صلَّى الركعتين اللتين قبل المغرب»(٢).

---

(١) وتمام الكلام في عمل أهل المدينة في الكتب المتخصصة في ذلك مثل: عمل أهل المدينة، و خبر الواحد إذا خالف عمل أهل المدينة، و المسائل التي بناها الإمام مالك على عمل أهل المدينة، وغيرها من مطبوعات مركز البحوث في دولة الإمارات.

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد ٦: ٩.

فهذه الحقيقة واضحة لكل مشتغل بالمذهب الحنفي والاستدلال له، فكل مسألة خالف فيها أبو حنيفة غيره وأعوزه الحديث فيها، وجدنا أنه قد قال بها ابن مسعود ﵁ أو علي بن أبي طالب ﵁ أو غيرهم من الصحابة ﵃ الذي حلّوا في الكوفة، وكان عمل فقهاء أهل الكوفة المعتمدين عليها، حتى وصل للإمام أبي حنيفة ﵁، فاعتماده ﵁ على هذا النقل المستفيض عن رسول الله ﷺ يغنيه عن حديث الآحاد فيها.

وحاصل الكلام أن مدرسة المدينة ومدرسة الكوفة اعتمدتا في فقهها على النقل المتوارث جيلاً بعد جيل عن رسول الله ﷺ فيما اختلف فيه، فكل منهما يقدم ما نقل مجتهدي الصحابة ﵃ الذي حلوا في بلده، ومَن بعدهم من الفقهاء عن رسول الله ﷺ ويحتج به، وهذا وإن كان مصرحاً به في كتب المالكية ومنها «الموطأ»، إلا أننا نلاحظ الأمر نفسه متبع في كتب الأحناف ضمناً لمن يراجع كتب الاستدلال لهم ككتاب «إعلاء السنن»، وغيره، بخلاف ما عند الشافعية من الاعتماد على نقل الثقة عن غيره إلى رسول الله ﷺ، فهذا هو سبيل الإمام الشافعي ﵁ للظفر بقول النبي ﷺ؛ لتأخره زماناً عن الإمام أبي حنيفة والإمام مالك، وتنقله بين البلاد، فلمّا لم يحصل له ما حصل لهما من النقل المدرسي المتوارث، ولا ضير عليه في ذلك؛ لأن كلاً منهما أصل الأصول المعتبرة في استخراج الفروع ونقل فعل رسول الله ﷺ، حتى غدا كلّ واحد منها

لإحكام قواعده راجح في ذاته إذا نظرنا لمسائله من خلال أصوله، مرجوح لمقلّد غيره إذا نظر له من خلال أصول غيره.

وتوضيحاً لما أجمل نبسط الكلام في مدرسة الكوفة واهتمامها بنقل فعل رسول الله ﷺ بالطّرق المعتبرة المعتمدة ببيان حال صحابته ﷺ في الكوفة وأصحابهم وأصحاب أصحابهم، فنقول وبالله التوفيق:

بناء الكوفة:

إن بعد افتتاح العراق في خلافة الفاروق رضي الله عنه بنيت الكوفة سنة سبع عشرة للهجرة، بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[1]، وأسكن حولها الفصّح من قبائل العرب[2]، فعمر رضي الله عنه أول مَن مصَّر الأمصار: الكوفة، والبصرة، والجزيرة، والشام، ومصر، والموصل، وأنزلها العرب، وخط الكوفة والبصرة خططاً للقبائل، وهو أول مَن استقضى القضاة في الأمصار، وهو أول مَن دوَّن الديوان، وكتب الناس على قبائلهم، وفرض لهم الأعطية من الفيء، وقسَّم القسوم بين الناس، وفرَض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم، وفرض للمسلمين على أقدارهم، وتقدمهم في الإسلام[3].

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان ١: ٢٠٧، وغيرها. قال ابن جرير: في سنة ١٥هـ مَصَّرَ سعدُ الكوفة، فليحرر. ينظر: تاريخ الخلفاء ١: ١٣١، وغيره.

(٢) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣٠١، والمدخل إلى الفقه الإسلامي ص٨٦، وغيرها.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ٥: ٢٥٥، وغيرها.

الطبقة الأولى: الصحابة:

أولاً: عدد الصحابة ﷺ الذين توطنوا الكوفة:

فاق عدد الصحابة الذي حلَّوا بالكوفة ألف وخمسمئة بينهم كبار المجتهدين والفقهاء كعلي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وغيرهم، فعن قتادة قال: «دخل الكوفة من أصحاب النبي ﷺ ألف وخمسون منهم ثلاثون بدريون»[1]، قال الإمام الكوثري ﵁[2]: «بينما ترى محمد بن الربيع الجيزي ﵁ والسيوطي ﵁ لا يستطيعان أن يذكرا من الصحابة ﵃ الذين نزلوا مصر إلا نحو ثلاثمئة صحابي، تجد العجلي يذكر أنه توطَّن الكوفة وحدها من الصحابة ﵃، نحو ألف وخمسمئة صحابي، بينهم نحو سبعين بدرياً، سوى مَن أقام بها، ونشر العلم بين ربوعها، ثم انتقل إلى بلد آخر، فضلاً عن باقي بلاد العراق».

وهذا التوطن من هذا الجم الكبير من الصحابة ﵃ في الكوفة لا سيما من الكبار منهم كان له الأثر البالغ في تفقيه أهلها، والارتقاء بهم، وهذا محسوس لكل دارس متتبع ذلك؛ لأنه واقع ملموس في زمن الصحابة ﵃ ومن بعدهم، فعن قتادة عن خيثمة ابن أبي سبرة الجعفي ﵁ قال: «أتيت المدينة فسألت الله تعالى أن ييسر لي جليساً صالحاً، وقال

(١) ينظر: الإرشاد ٢: ٥٣٣، وغيره.

(٢) في مقدمة نصب الراية ص٣٠٤.

إبراهيم: سألت الله أن يرزقني جليس صدق، فيسَّر لي أبا هريرة ﷺ فجلست إليه، فقلت: إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوفقت لي، فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة جئت لألتمس الخير والعلم. قال حماد: فقال: تسألني وفيكم علماء أصحاب محمد ﷺ وابن عمه عليّ بن أبي طالب، وفيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وفيكم عبدالله بن مسعود صاحب وسائد رسول الله ﷺ ونعليه، وفيكم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، وعمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ، وسلمان صاحب الكتابين، قال قتادة: الكتابان الإنجيل والفرقان»[1].

فإن الصحابة ﷺ هم الذين نقلوا لنا هذا الدين عن صاحب الرسالة ﷺ، وهم أعرف الناس بالإسلام، وأكثرهم فهماً لها؛ لأنهم عايشوا نزول القرآن، وتعلموا أحكامه من النبي ﷺ، وفقهوا مسائله، قال الإمام الشافعي ﷺ عنهم ﷺ: «أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عامّاً وخاصّاً، وعَزْماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا»[2].

---

(١) ينظر: حلية الأولياء ٤: ١٢٠، وغيرها.

(٢) ينظر: عبد الله بن مسعود ص٢٤٧، وغيره.

ففقه مدرسة الكوفة مبنيّ على ما نقله وقال به صحابة رسول الله ﷺ وفي مقدمتهم ابن مسعود ﵁، وهذه ميزة له لا تعدوها ميزة؛ لأنه لا يشك عالم عاقل في أن الصحابة ﵃ كانوا من أكثر الخلق تتبعاً لآثار النبي ﷺ في قولهم وسلوكهم، وأشدّ الناس أمانة على دين الله تعالى، فمن يتمسك بهديهم، فهو على هدى؛ لأنه سائر على شرع الله ﷻ.

وقد بينت كتب التراجم الخاصة بالصحابة ﵃ كـ«الإصابة» لابن حجر وغيره الصحابة الذين نزلوا في الكوفة، ولا يمكننا في هذا المقام ذكرهم وحصرهم، وإنما نكتفي بالإشارة في ذكر مشاهيرهم وعرض بعض أسماء غيرهم:

ثانياً: تراجم مجتهدي الصحابة ﵃ الذين سكنوا الكوفة:

١. سعد بن أبي وقاص:

وهو فاتح العراق، وباني الكوفة، وأول والٍ عليها من قبل عمر بن الخطاب ﵁، ثم عزل، ووليها من قبل عثمان بن عفان ﵁، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً، وكان أحد الفرسان، وأول مَن رمى بسهم في سبيل الله، وأحد الستة أهل الشورى، وقال عمر ﵁: «إن أصابته الإمرة فذاك، وإلا فليستعن به الوالي»، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك.

روى عن النبي كثيراً، وروى عنه بنوه إبراهيم وعامر ومصعب وعمر ومحمد وعائشة، ومن الصحابة عائشة وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة رضي الله عنه، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم وعلقمة والأحنف وآخرون، توفي سنة (٥١هـ)[1].

٢. عمار بن ياسر رضي الله عنهما:

تولى إمارة الكوفة بعد سعد رضي الله عنه، فكتب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: «أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبد الله قاضياً ووزيراً، وإنهما من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وممّن شهد بدراً فاسمعوا لهما وأطيعوا **فقد آثرتكم بهما على نفسي**»[2]، وكان بعثهما ليعلموا أهلها القرآن، ويفقهوهم في الدين، ويجيبوا عن أسئلتهم فيما يقع لهم، قال الشعبي رضي الله عنه: «سئل عمار عن مسألة، فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا. قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشَّمناه لكم».

وهو ممَّن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اهتدوا بهدي عمّار)[3]، وعن عمر بن الحكم رضي الله عنه: «كان عمار يعذّب حتى لا يدري ما يقول، وكذا صهيب

---

(١) ينظر: الإصابة ٣: ٧٣-٧٤، وتاريخ الخلفاء ١: ١٥٣، وغيرها.

(٢) ينظر: طبقات الشيرازي ص٢٤، وغيره.

(٣) في صحيح ابن حبان ١٥: ٣٢٨، والمستدرك ٣: ٧٩، وجامع الترمذي ٥: ٦٦٨.

ﷺ، وفيهم نزلت: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1] ».

روى عنه: عليّ، وابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وأبو أمامة الباهلي، وجابر بن عبد الله، ومحمد بن الحنفية، وعلقمة، وزرّ، وأبو وائل، وهمام بن الحارث، وغيره ﷺ.

وكان سلوكه في اقتفاء حال النبي ﷺ منارة يقتدي بها أهل الكوفة في التواضع وغيره، فعن عبد الله بن أبي الهذيل ﷺ: «رأيت عماراً اشترى قتاً[2] بدرهم، وحمله على ظهره، وهو أمير الكوفة»، توفي سنة (٣٧هـ)[3].

٣.عبد الله بن مسعود ﷺ:

فقيه الكوفة[4]، وأحد أذكياء العالم[5]، وهو من أوائل مَن أسلم قال ابن مسعود ﷺ: «لقد رأيتني سادس ستة، وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا»[6]، وهو أول مَن جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ[1]، وكان

---

(١) النحل:٤١.
(٢) القت: وهو الرطبة من علف الدواب. ينظر: هامش السير ١: ٤٢٣، وغيرها.
(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ١: ٤٠٦-٤٢٨، وغيرها.
(٤) ينظر: طبقات المحدثين ١: ٢٤، وغيرها.
(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء ١: ٤٦٢، وغيرها.
(٦) في حلية الأولياء ١: ١٢٦، والمستدرك ٣: ٣١٣، وصححه، ووافقه الذهبي، قال الشيخ شعيب: وهو كما قالا. ينظر: هامش السير ١: ٤٦٤.

من أشد الناس ملازمة للنبي ﷺ، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: «قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حيناً، وما نحسب ابن مسعود وأمَّه إلا من أهل بيت النبي ﷺ؛ لكثرة دخولهم وخروجهم عليه»[٢]، ورخص له النبي ﷺ بما لم يرخص لغيره، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: (إذنك عليَّ أن ترفع الحجاب، وأن تستمع سوادي - أي سري - حتى أنهاك)[٣].

وكان رضي الله عنه من أكثر الصحابة رضي الله عنهم ملازمة للنبي ﷺ فعن القاسم بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: «كان عبد الله يُلبس رسول الله ﷺ نعليْه، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعه، وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا»[٤]، هذا الأمر جعله من أكثر الصحابة رضي الله عنهم حالاً وصفة للنبي ﷺ، حتى قال عنه حذيفة رضي الله عنه: «كان أقرب الناس هدياً، ودَلاً، وسمتاً، برسول الله ﷺ ابن مسعود، حتى يتوارى منّا في بيته، ولقد علم المحفظون[٥] من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى»[٦].

---

(١) في سيرة ابن هشام ١: ٣١٤، والإصابة ٦: ٢١٥، قال الشيخ شعيب: رجاله ثقات. ينظر: هامش السير ١: ٤٦٦.

(٢) سنن النسائي الكبرى ٥: ١٠٣، وصحيح البخاري ٣: ١٣٧٣، وغيرها.

(٣) في صحيح مسلم ٤: ١٧٠٨، وصحيح ابن حبان ١٥: ٥٤٥، وغيرها.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ١: ٤٦٩-٤٧٠، وغيره.

(٥) في سير أعلام النبلاء ١: ٤٧٠: المتهجدون، وقال الذهبي: لعله المجتهدون.

(٦) في جامع الترمذي ٥: ٦٧٣، وقال: حديث حسن صحيح.

ونال ﵁ من فيض النبوة وعلمها ما فاق به غيره، فعن أبي الأحوص ﵁ قال: «كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله، وهم ينظرون في مصحف، فقام عبد الله، فقال أبو مسعود: ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم، فقال أبو موسى: أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا، ويؤذن إذا حجبنا»(١).

وعن ابن مسعود ﵁: «لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد عَلِمَ أصحاب رسول الله ﷺ إني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أنّ أحداً أعلم منِّي لرحلت إليه، قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه»(٢).

وعن يحيى بن سعيد أن رجلاً سأل أبا موسى الأشعري ﵁ فقال: «إني مصصت عن امرأتي من ثديها لبناً، فذهب في بطني، فقال أبو موسى: لا أراها إلا قد حرمت عليك. فقال عبد الله بن مسعود: انظر ماذا تفتي به الرجل؟! فقال أبو موسى: فماذا تقول أنت؟ فقال عبد الله بن مسعود: لا رضاعة إلا ما كان في الحولين. فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الحبر بين أظهركم»(٣).

---

(١) في صحيح مسلم ١: ١٩١٢، وغيره.

(٢) في صحيح مسلم ٤: ١٩١٢، وغيره.

(٣) في موطأ مالك ٢: ٦٠٧، وسنن البيهقي الكبير ٦: ٢٣٣، وسنن النسائي الكبرى ٤: ٧١، ومسند أحمد ١: ٤٦٣، وغيرها.

ولا أعظم من أن يشهد بفضله رضي الله عنه ومكانته مشكاة النبوة، ومما ورد عنه ﷺ أنه قال: (رضيت لأمتي ما رضي لهم ابن أم عبد، وكرهت لأمتي ما كره ابن أم عبد)[١]. وقال ﷺ: (تمسّكوا بعهد ابن أم عبد)[٢]. وقال ﷺ: (مَن سرَّه أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[٣]. وقال ﷺ: (خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة)[٤].

فأي فقه يكون صادراً ممَّن لازم النبي ﷺ منذ بدء الإسلام، ولم يكن يحتجب عنه، وكان مشهوراً بالعلم والفضل، حتى شهد له النبي ﷺ بذلك، لهو أحرى بالقبول والتلقي والعمل من غيره، فهو رضي الله عنه من أعلى الصحابة رضي الله عنهم مكانة في العلم والفقه، بحيث لا يستغني عنه مثل عمر رضي الله عنه في فقه ويقظته[٥]؛ لذلك قال عمر رضي الله عنه عنه: «كُنَيف ملئ فقهاً»[٦]. وفي

---

(١) في المعجم الأوسط ٧: ٧٠، ومسند البزار ٥: ٣٥٤، وفيه: لا نعلم أسند منصور عن القاسم عن أبيه عن عبد الله إلا هذا الحديث ولا نعلم رواه مسنداً إلا عمرو بن أبي قيس.

(٢) في مصنف ابن أبي شيبة ٧: ٤٣٣، صحيح ابن حبان ١٥: ٣٢٨، والمستدرك ٣: ٧٩، وجامع الترمذي ٥: ٦٦٨، والسنة ٢: ٥٨٠، وغيرها.

(٣) في صحيح ابن حبان ١٥: ٥٤٢، واللفظ له، والمستدرك ٢: ٢٤٧، والأحاديث المختارة ١: ٣٨٥، وغيرها.

(٤) في صحيح مسلم ٤: ١٩١٣، واللفظ له، وصحيح البخاري ٣: ١٣٨٥، وغيرهما.

(٥) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣٠١-٣٠٢، وغيرها.

(٦) في مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٨٤، والمعجم الكبير ٩: ٨٥، وفي مجمع الزوائد ٩: ٢٩١: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

رواية: «علماً»[١]. وقال علي رضي الله عنه: «علم القرآن والسنة»[٢]. وقال الشعبي رضي الله عنه: «ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أفقه صاحباً من ابن مسعود»[٣]. وما ورد في فضل ابن مسعود رضي الله عنه في كتب السنة شيء كثير جداً[٤]، وليس هنا محل استقصاؤه وإنما التنبيه على علمية وفضل هذا الصحابي الذي قام عليه فقه الكوفة.

فابن مسعود رضي الله عنه عُني بتفقيه أهل الكوفة، وتعليمهم القرآن من سنة بناء الكوفة إلى أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه عناية لا مزيد عليها، إلى أن امتلأت الكوفة بالقراء، والفقهاء المحدثين، بحيث أبلغ بعض ثقات أهل العلم[٥] عدد من تفقه عليه، وعلى أصحابه، نحو أربعة آلاف عالم[٦]، قال الإمام السَّرَخسي[٧]: «كان رضي الله عنه بالكوفة وله أربعة آلاف تلميذ يتعلمون بين يديه حتى روي أنه لمَّا قدم علي رضي الله عنه الكوفة وخرج إليه

(١) في مصنف عبد الرزاق ١٠: ١٣، وآثار أبي يوسف ص١٣٣، والمعجم الكبير ٩: ٣٤٩، في مجمع الزوائد ٦: ٣٠٣،: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك عمر ولا ابن مسعود.

(٢) ينظر: طبقات الشيرازي ص٢٤، وغيره.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص٢٥، وغيره.

(٤) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣٠١-٣٠٢.

(٥) هو الإمام السرخسي في المبسوط ١٦: ٦٨.

(٦) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣٠٢.

(٧) في المبسوط ١٦: ٦٨.

ابن مسعود ﷺ مع أصحابه حتى سدوا الأفق، فلمَّا رآهم علي ﷺ قال: ملأت هذه القرية علماً وفقهاً».

فتلاميذه ﷺ كانوا علماء الكوفة، الذي يرشدون الناس إلى خيرهم في دنياهم وآخرتهم، ومنارة للمستنيرين بهدي النبي ﷺ، قال سعيد بن جبير ﷺ: «كان أصحاب عبد الله سُرُج هذه القرية»[1]، ومن أمثلة شدّة عنايته ﷺ بتعليم أصحابه ما ورد عن علقمة ﷺ: «كنا عند عبد الله، فجاء خبَّاب بن الأرت ﷺ حتى قام علينا، في يده خاتم من ذهب، فقال: أكل هؤلاء يقرؤون كما تقرأ؟ فقال عبد الله: إن شئت أمرت بعضهم يقرأ، قال: أجل، فقال: اقرأ يا علقمة. فقال فلان: أتأمُره أن يقرأ وليس بأقرئنا؟ قال عبد الله: إن شئت حدثتك بما قال رسول الله ﷺ في قومه وقومك. قال علقمة: فقرأت خمسين آية من سورة مريم، فقال عبد الله: ما قرأ إلا كما أقرأ. ثم قال عبد الله: ألم يأن لهذا الخاتم أن يطرح؟ فنزعه، ورمى به، وقال: والله لا تراه علي أبداً»[2].

ومعلومٌ أنّ علم العالم يظهر بتلاميذه الذين يقومون بنقل مسائله ونشرها بين الناس، فلولا التلاميذ يضيع فقه الإمام كائناً من كان، فهم

---

(١) ينظر: طبقات الشيرازي ص٨١، وطبقات ابن سعد ٦: ١٠، وغيرها.
(٢) قال الشيخ شعيب في هامش السير ١: ٤٧١: رجاله ثقات.

حلقة نقله إلى الآخرين[١]، يوضح ذلك قول الإمام الشافعي: «الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به»[٢]، وقد كان ابن مسعود ﷺ من النفر القلائل من الصحابة ﷺ الذين تيسر لهم التلاميذ الكثر، فقاموا بنقل علمهم وفقهم الذي ورثوه عن رسول الله ﷺ، قال علي بن المديني: «لم يكن من أصحاب النبي ﷺ أحد له أصحاب يقولون بقوله في الفقه إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس ﷺ»[٣].

وقال محمد بن جرير: «لم يكن أحد له أصحاب معروفون، حرَّروا فتياه ومذاهبه في الفقه غير ابن مسعود ﷺ وكان يترك مذهبه وقوله لقول عمر ﷺ، وكان لا يكاد يخالفه في شيء من مذاهبه، ويرجع من قوله إلى قوله»[٤].

بسبب ذلك نجد التابعي الكبير مسروق ﷺ يقول: «شاممت أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: نصفهم أهل

---

(١) ينظر: المدخل إلى الفقه الإسلامي ص١٨١.
(٢) ينظر: وفيات٤: ١٢٧-١٢٨، وطبقات الشيرازي ص٧٥-٧٦، والأعلام٦: ١١٥، وغيرهم.
(٣) ينظر: ابن مسعود ﷺ ص٢٧٩، وغيره.
(٤) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣٠٥، والمدخل إلى الفقه الإسلامي ص٨٩، وابن مسعود ﷺ ص٢٧٩، وغيرها.

الكوفة[1]: إلى عمر، وعلي، وعبد الله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى عليّ وعبد الله»[2].

فعمر ﵁ لم يتوطَّن الكوفة، ولكن شيخ الكوفة ابن مسعود ﵁ كان يتابعه في اجتهاداته، ويترك اجتهاده لاجتهاد عمر ﵁، مما جعل فتاوى عمر ﵁ مصدراً أساسياً في فقه أهل الكوفة، ويدرك ذلك كلّ مشتغل بالاستدلال لمسائل أهل الكوفة، فإنها تكون موافقة لقول عمر ﵁.

لهذا قال الإمام الكوثري[3]: «وبهذا يكون حتى علم عمر ﵁ قد غذيت به الكوفة وكان مستنداً لهم في فقههم، فإن كان ذلك يكون قد اجتمع لهم علم أصحاب الرسول ﷺ، فحقّ لهم أن يبنوا لمن خلفهم هذا البنيان الفقهي الشامخ الذي بهروا به الأبصار.

وكان بين فقهاء الصحابة مَن يوصي أصحابه بالالتحاق إلى ابن مسعود، إقراراً منهم بواسع علمه، كما فعل معاذ بن جبل ﵁، حيث أوصى صاحبه عمرو بن ميمون الأودي ﵁ باللحاق بابن مسعود ﵁ بالكوفة»؛ لأنه كان من أعظم فقهاء الصحابة أجمعين، توفي ﵁ بالمدينة

---

(١) ينظر: طبقات الشيرازي ص٢٥، وغيره.

(٢) في المعجم الكبير ٩: ٩٤، والجرح والتعديل ٧: ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١: ٤٩٣، وصفوة الصفوة ١: ٤٠٣ والطبقات الكبرى ٢: ٣٥١، وعلل المديني ص٤٢، ومجمع الزوائد ٩: ١٦٠، وينظر: ابن مسعود ﵁ ص٢٧٩، والمدخل إلى الفقه الإسلامي ٨٩، وغيرها.

(٣) في مقدمة نصب الراية ص٣٠٥.

سنة (٣٢هـ)[١]. وسيأتي مزيد التفصيل في ذكر تلاميذ هذا الصحابي الجليل ﵁ فيما بعد.

٤.علي بن أبي طالب ﵁:

وهو رابع الخلفاء الراشدين الذي قال فيهم رسول الله ﷺ: (إنه مَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[٢].

وقد تربّى ﵁ في بيت النبوة، وتزوج قرة عين المصطفى ﷺ، لذلك قال ﷺ فيه: (علي مني، وأنا من علي)[٣]، وقال ﷺ: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[٤].

وكان ﵁ من كبار علماء ومجتهدي الصحابة ﵃، حتى بعثه النبي ﷺ إلى اليمن ليعلم ويفتي أهلها، فعن علي ﵁ قال: (بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله، تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري

---

(١) ينظر: مشاهير علماء الأمصار ١: ١٠، وغيرها.

(٢) في صحيح ابن حبان ١: ١٧٩، والمستدرك ١: ١٧٤، والمسند المستخرج ١: ٣٥، وجامع الترمذي ٥: ٤٤، وسنن الدارمي ١: ٥٧، وغيرها.

(٣) في جامع الترمذي ٥: ٦٣٦، وحسنه، وسنن ابن ماجة ١: ٤٤، ومصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٧١، ومسند أحمد ٤: ١٦٥، ومسند أبي يعلى ١: ٢٩٣، والمعجم الكبير ٤: ١٦، وغيرها.

(٤) في صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠، وصحيح البخاري ٣: ١٣٥٩، وغيرها.

ما القضاء؟! قال: فضرب بيده في صدري، ثم قال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه. قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين)(١). وقال فيه ﷺ: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها)(٢)، وقال عمر رضي الله عنه: «علي أقضانا»(٣).

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «كان عمر يتعوذ من مُعْضلة ليس فيها أبو الحسن»(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا حدثنا ثقة علي بفتيا لا نعدوها»(٥). وعن عائشة - رضي الله عنها - أن علياً ذكر عندها فقالت: «أما إنه أعلم من بقي بالسنة»(٦). وقال: «علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب»(٧). وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه:

---

(١) في سنن ابن ماجة ٢: ٧٧٤، ومسند البزار ٣: ١٢٥، ومسند عبد بن حميد ١: ٦١، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٧٠: أخرجه الحاكم وصححه.

(٢) في المستدرك ٣: ١٣٧، وصححه، والمعجم الكبير ١١: ٦٥، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٧٠: هذا حديث حسن على الصواب. لا صحيح كما قال الحاكم، ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي، وقد بينت حاله في التعقبات على الموضوعات.

(٣) في المستدرك ٣: ٣٤٥، ومصنف ابن أبي شيبة ٦: ١٣٨، ومسند أحمد ٥: ١١٣، وغيرها.

(٤) ينظر: فتح الباري ١٣: ٣٤٣، وتهذيب الكمال ٢٠: ٤٨٥، وتهذيب التهذيب ٧: ٢٩٦، وصفوة الصفوة ١: ٣١٤، والاستيعاب ٣: ١١٠٣، والطبقات الكبرى ٢: ٣٣٩، والإصابة ٤: ٥٦٨، وتاريخ الخلفاء ص١٧١ وغيرها.

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨، وفتح الباري ٧: ٧٣، وتاريخ الخلفاء ص١٧١.

(٦) ينظر: تاريخ الخلفاء ص١٧١، وغيرها.

(٧) في الاستيعاب ٣: ١١٠٥، وتاريخ الخلفاء ص١٧١، وغيرها.

«لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي»[(١)].

وقال مسروق رضي الله عنه: «انتهى العلم إلى ثلاثة: عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق. فعالم المدينة علي بن أبي طالب، وعالم العراق عبد الله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدرداء. فإذا التقوا سأل عالم العراق وعالم الشام عالم المدينة، ولم يسألهما»[(٢)].

وبانتقال عالم المدينة رضي الله عنه إلى الكوفة اجتمع علمه رضي الله عنه وعلم ابن مسعود رضي الله عنه لأهلها؛ إذ أن باب مدينة العلم، لم يكن بأقل عناية بالعلم من ابن مسعود رضي الله عنه، فوالى تفقيههم، إلى أن أصبحت الكوفة لا مثيل لها في أمصار المسلمين، في كثرة فقهائها، ومحدثيها، والقائمين بعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية فيها، بعد أن اتخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عاصمة الخلافة، وبعد أن انتقل إليها أقوياء الصحابة رضي الله عنهم وفقهاؤهم، توفي سنة (٤٠هـ)[(٣)].

وهذا المذكور من حال علي وابن مسعود رضي الله عنهما غيض من فيض، إذ لا يتسع المقام الإحاطة بحالهما، وإنما المراد التنبيه والإشارة إليه؛ لأن على

---

(١) ينظر: تاريخ الخلفاء ص١٧١، وفيض القدير ٤: ٣٥٧، وفتح الباري ٨: ٥٩٩، وتهذيب التهذيب ٧: ٢٩٧ وتهذيب الكمال ٢٠: ٤٨٧، وغيرها.

(٢) ينظر: المصدر السابق ص٢٣، وغيره.

(٣) ينظر: المدخل إلى الفقه الإسلامي ص٨٨، وغيره.

علمهما المنقول عن رسول الله ﷺ واجتهادهما وفقههما اعتمد فقه أهل الكوفة، فما من مسألة يطول فيها الكلام على المذهب الحنفي الممثل لمدرسة الكوفة إلا وتجد أنهم يحتجون بما يروى عن علي رضي الله عنه أو ابن مسعود رضي الله عنه؛ لما عرف من حالهما، وفضلهما، قال الإمام السَّرَخسي رضي الله عنه[1] في مسألة استدل فيها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه بقول إبراهيم النخعي رضي الله عنه: «وما ذكر هذا على سبيل الاحتجاج بقول إبراهيم؛ لأن أبا حنيفة رضي الله عنه كان لا يرى تقليد التابعين، وكان يقول هم رجال ونحن رجال، ولكن ظهر عنده أنَّ إبراهيم فيما كان يُفتي به يعتمدُ قول عليّ وابن مسعود رضي الله عنهم، فإن فقه أهل الكوفة دار عليهما، وكان إبراهيم أعرف الناس بقولهما، فما صح عنه فهو كالمنقول عنهما، فلهذا حشا الكتاب من أقاويل إبراهيم رضي الله عنه».

٥. أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

وهو ممن ولي إمرة الكوفة والبصرة لعمر رضي الله عنه، وجاهد عن النبي ﷺ، وحمل عنه علماً كثيراً، واستعمله رسول الله ﷺ ومعاذاً على زَبيد، وعَدَن، واستعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة، وكان عمر رضي الله عنه إذا رآه قال: «ذكِّرنا ربنا يا أبا موسى»، فيقرأ عنده. وكان أبو موسى رضي الله عنه هو الذي فقَّه أهل البصرة وأقرأهم، سكن الكوفة وتفقه به أهلها حتى استعمله عثمان

---

(١) في المبسوط ١١: ٢.

عليهم بعد عزل سعيد بن العاص[1].

وقال أنس رضي الله عنه بعثني الأشعري رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه فأتيته فسألني عنه، فقلت: «تركته يعلم الناس». قال: «أما أنه كيس فلا تسمعها إياه»[2]. وقال أبو البختري: سئل علي رضي الله عنه عن أبي موسى رضي الله عنه، فقال: «صبغ في العلم صبغة». وقال الأسود بن يزيد: «لم أر بالكوفة أعلم من عليّ وأبي موسى»[3]، توفي بالكوفة سنة (٤٢هـ)[4].

وقال الشعبي: «يؤخذ العلم عن ستة: عمر، وعبد الله، وزيد، يشبه علمهم بعضه بعضاً، وكان عليّ، وأبيّ، وأبو موسى يشبه علمهم بعضه بعضاً، يقتبس بعضهم من بعض»[5].

٦. حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

وهو من نجباء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب السرّ، بعثه عمر رضي الله عنه على المدائن، فقرأ عهده عليهم، فقالوا: سل ما شئت، قال: طعاماً

---

(١) ينظر: الإصابة ٤: ٢١١-٢١٣، وسير أعلام النبلاء ٢: ٣٨٠-٣٨١، وغيرها.

(٢) قال الشيخ شعيب في هامش السير ٢: ٣٩٠: رجاله ثقات، أخرجه ابن سعد ٤: ١٠٨، وابن عساكر ٥٠٦-٥٠٧.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢: ٣٨٨، وغيرها.

(٤) ينظر: طبقات الفقهاء ١: ٢٥، وتاريخ الخلفاء ١: ١٥٦، وسير أعلام النبلاء ٢: ٣٨٢، وغيرها.

(٥) ينظر: سير أعلام البلاء ٢: ٣٨٩، و غيرها.

آكله، وعلف حماري هذا ما دمت فيكم من تِبْن. فأقام فيهم ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر: اقدم. فلما بلغ عمر قدومه، كمن له على الطريق؛ فلما رآه على الحال التي خرج عليها، أتاه فالتزمه، وقال: أنت أخي، وأنا أخوك. قال أبو إسحاق: «كان حذيفة يجيء كل جمعة إلى الكوفة»(١).

والكلام في فضله ومكانته طويل، أكتفي منه بقول علي رضي الله عنه: «عَلِمَ المنافقين، وسأل عن المعضلات، فإن تسألوه تجدوه بها عالماً»(٢)، توفي بالمدائن سنة (٣٦هـ).

٧.سلمان الفارسي رضي الله عنه:

وهو من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم الذي ورد في حكمته وفضله آثار عديدة يضيق المكان عن بسطها، نقتصر منها على ما قاله حميد بن هلال: «أُوخي بين سلمان وأبي الدرداء، فسكن أبو الدرداء الشام، وسكن سلمان الكوفة، وكتب أبو الدرداء إليه: سلامٌ عليكم. أما بعد، فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً، ونزلت الأرض المقدسة. فكتب إليه سلمان: اعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يعظم حلمُك،

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢: ٣٦٦، وغيرها.

(٢) قال الشيخ شعيب في هامش السير ٢: ٣٦٣: رجاله ثقات.

وأن ينفعك علمُك، وإن الأرض لا تعمل لأحد، اعمل كأنك ترىٰ، واعدُد نفسَك من الموتىٰ»، توفي بالمدائن سنة (٣٦هـ)[١].

٨. البراء بن عازب رضي الله عنه:

وهو ممن استصغر يوم بدر، وشهد خمسة عشر غزوة، وما قدم النبي المدينة حتىٰ قرأ سوراً من المفصل، وكان ممَّن بعثه النبي ﷺ إلىٰ اليمن مع علي رضي الله عنه، ثم رجع معه، فأدركوا حجة الوداع سنة عشر[٢]. قال الذهبي[٣]: «الفقيه الكبير أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني نزيل الكوفة من أعيان الصحابة رضي الله عنهم»، توفي سنة (٧٢هـ).

ثالثاً: ذكر بعض الصّحابة رضي الله عنهم الذين نزلوا الكوفة:

سبق أن ذكرنا أنه نزل الكوفة ما فاق عن الألف والخمسمئة صحابي، ولا يمكننا في هذا المقام ذكرهم وبيان حالهم، وإنما نمثل بذكر بعضهم:

١. الأغلب بن جشم بن عمرو العجلي الراجز المشهور. قال ابن قتيبة رضي الله عنه: «أدرك الإسلام فأسلم، وهاجر ثم كان ممن سار إلىٰ العراق مع سعد

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١: ٥٤٨، ٥٥٤ وغيرها.

(٢) ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١: ٢١١، وغيرها.

(٣) في سير أعلام النبلاء ٣: ١٩٤-١٩٥.

فنزل الكوفة واستشهد في وقعة نهاوند»[١].

٢. أنس بن الحارث بن نبيه، وقال ابن منده: «عداده في أهل الكوف». وقال البخاري: «قتل مع الحسين ابن علي»[٢].

٣. أهبان بن أوس الأسلمي، قديم الإسلام صلى القبلتين، ونزل الكوفة، ومات بها في ولاية المغيرة، قال البخاري: «له صحبة يعد في أهل الكوفة»[٣].

٤. بشير بن معبد أبو معبد الأسلمي، قال ابن حبان: «له صحبة، عداده في أهل الكوفة». وقال البخاري: «له صحبة، حديثه في الكوفيين»[٤].

٥. بُلَيّل بن بلال بن أحيحة الأنصاري، ذكره خليفة فيمن نزل الكوفة من الصحابة. وقال العدوي: «شهد أحداً وما بعدها»[٥].

٦. ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري، وقال أبو عمر: «هو مذكور في الصحابة، استعمله سعيد ابن العاصي على الكوفة لما طلبه عثمان لشكوى أهل الكوفة منه»[٦].

---

(١) ينظر: الإصابة ١: ٩٨، وغيرها.
(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ١٢١، وغيرها.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ١: ١٤١، وغيرها.
(٤) ينظر: نفس المصدر ١: ٣١٤، وغيرها.
(٥) ينظر: الإصابة ١: ٣٢٩، وغيرها.
(٦) ينظر: المصدر السابق ١: ٣٩٣، وغيرها.

٧. جابر بن سمرة بن جنادة العامري السوائي، أخرج له أصحاب الصحيح، وعن جابر ﵁ قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة». قال ابن السكن: «نزل الكوفة، وابتنى بها داراً، وتوفي فيها سنة ٧٤هـ»[١].

٨. جابر بن طارق بن أبي طارق الأحمسي البجلي، وكان من أهل القادسية، سكن الكوفة[٢].

٩. جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الصحابي الشهير، وكان جرير جميلاً، قال عمر ﵁: «هو يوسف هذه الأمة»، وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة وأرسله علي ﵁ رسولاً إلى معاوية ﵁، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة (ت٥١هـ)[٣].

١٠. جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي، قال ابن السكن: ((إنه نزل الكوفة))[٤].

---

(١) ينظر: الإصابة ١: ٤٣١، وغيرها.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١: ٤٣٢، وغيرها.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١: ٤٧٥، وغيرها.

(٤) ينظر: نفس المصدر ١: ٤٨٣، وغيرها.

١١. جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، ثم العلقي، أبو عبد الله، سكن الكوفة، ثم البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير، وروىٰ عنه أهل المصرين[١].

١٢. الحارث بن سويد التيمي (أبو عائشة) يقال: أدرك الجاهلية، ونزل الكوفة[٢].

١٣. حبة بن خالد الخزاعي، صحابي، نزل الكوفة[٣].

١٤. حُبْشي بن جنادة بن نصر السَّلولي، صحابي، شهد حجة الوداع، ثم نزل الكوفة، يكنىٰ أبا الجَنُوب، روىٰ عنه أبو إسحاق السبيعي وعامر الشعبي، وصرح بسماعه من النبي ﷺ، وقال العسكري: «شهد مع علي مشاهده»[٤].

١٥. الحجاج بن عبد الله الثقفي، ذكره خليفة فيمن نزل البصرة، ثم الكوفة من الصحابة ﷺ[٥].

---

(١) ينظر: الإصابة ١: ٥٠٩، وغيرها.
(٢) ينظر: المصدر السابق ٢: ١٥٧، وغيرها.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ٢: ١٤، وغيرها.
(٤) ينظر: الإصابة ٢: ١٣، وغيرها.
(٥) ينظر: المصدر نفسه ٢: ٣٣، وغيرها.

١٦. حذيفة بن أُسيد الغفاري، أبو سريحة، شهد الحديبية، وذكر فيمن بايع تحت الشجرة ، ثم نزل الكوفة ، روى عنه الشعبي وغيره ، توفي سنة (٤٢هـ)[١].

١٧. حصين بن سبرة، له إدراك، وسمع من عمر ﵁، نزل الكوفة، روى عنه إبراهيم التيمي، ذكره البخاري أيضاً[٢].

١٨. حنظلة بن الربيع بن صيفي، روى عن النبي ﷺ، وكتب له وأرسله إلى أهل الطائف فيما ذكر ابن إسحاق، وشهد القادسية، ونزل الكوفة[٣].

١٩. خباب بن الأرتّ بن جندلة التميمي، أبو عبد الله، سبي في الجاهلية، فبيع بمكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية، وكان من السابقين الأولين، روى الباوردي أنه أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه، وعُذِبَ عذاباً شديداً لأجل ذلك، وشهد المشاهد كلها، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك، روى عنه أبو أمامة وابنه عبد الله بن خباب وأبو معمر وقيس بن أبي حازم ومسروق وآخرون، وعن زيد بن وهب قال: «لما رجع عليّ ﵁ من صفين مرَّ بقبر خباب ﵁، فقال: رحم الله خباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى في جسمه

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٢: ٤٣، وغيرها.

(٢) ينظر: نفس المصدر ٢: ١٧٤، وغيرها.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٢: ١٣٤، وغيرها.

أحوالاً، ولن يضيع الله أجره»، وشهد خباب بدراً، وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧هـ)[١].

٢٠. دُكَين بن سعيد الخثعمي، وهو معدود فيمن نزل الكوفة من الصحابة رضي الله عنهم[٢].

٢١. زياد بن حُدَير الأسدي، نزيل الكوفة، له إدراك، وكان كاتباً لعمر رضي الله عنه على العشور[٣].

٢٢. سالم بن عبيد الأشجعي، من أهل الصفة، ثم نزل الكوفة، وروى له من أصحاب السنن[٤].

٢٣. سبرة بن الفاكه المخزومي، صحابي، نزل الكوفة[٥].

٢٤. سعد بن إياس بن أبي إياس، أبو عمرو الشيباني، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، نزل الكوفة[٦].

---

(١) ينظر: الإصابة ٢: ٢٨٥، وغيرها.

(٢) ينظر: الإصابة ٢: ٣٩٠، وغيرها.

(٣) ينظر: نفس المصدر ٢: ٦٤١، وغيرها.

(٤) ينظر: الإصابة ٣: ١٠، وغيرها.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٣: ٣١، وغيرها.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ٣: ٢٥٤ وغيرها.

٢٥. سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، أبو عبد الله، له صحبة، روى عنه كبار التابعين كأبي وائل وأبي ميسرة وأبي عثمان النهدي وسويد بن غفلة، وشهد فتوح الشام، ثم سكن العراق، وولي غزو أرمينية في زمن عثمان، فاستشهد قبل الثلاثين أو بعدها، وقال ابن حبان: «وهو أول مَن استقضي على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يحج كل سنة»[1].

٢٦. سلمة بن سلامة الثعلبي، من أهل الكوفة[2].

٢٧. سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي، نزل الكوفة[3].

٢٨. سمعان بن هبيرة بن مساحق الأسدي، أبو السمالّ، الشاعر، له إدراك، ونزل الكوفة[4].

٢٩. شريك بن طارق بن سفيان الحنظلي، ذكره الواقدي وخليفة بن خياط وابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة رضي الله عنهم[5].

٣٠. شَكَل بن حميد العبسي، صحابي، نزل الكوفة[6].

---

(١) ينظر: نفس المصدر ٣: ١٣٩، وغيرها.

(٢) ينظر: الإصابة ٣: ١٤٩، وغيرها.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣: ١٥٦، وغيرها.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٣: ٢٦٤، وغيرها.

(٥) ينظر: نفس المصدر ٣: ٣٤٦، وغيرها.

(٦) ينظر: الإصابة ٣: ٢٥٣، وغيرها.

٣١. شيبان بن مالك الأنصاري السَّلَمي، قال مسلم وابن حبان: «له صحبة»، وقال البغوي: «سكن الكوفة»[1].

٣٢. صخر بن العَيِّلة بن عبد الله البجلي الأحمسي، قال البغوي: «سكن الكوفة»[2].

٣٣. صفوان بن عَسَّال المرادي، له صحبة، وقال البغوي: «سكن الكوفة»، وقال ابن أبي حاتم: «كوفي له صحبة مشهور»[3].

٣٤. ضرار بن الأزور الأسدي، أبو الأزور، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: «له صحبة». وقال البغوي: «سكن الكوفة»[4].

٣٥. طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي، قال البغوي: «سكن الكوفة»[5].

٣٦. طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله، رأى النبي ﷺ وهو رجل، قال البغوي: «ونزل الكوفة»[6].

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٣: ٣٦٨، وغيرها.
(٢) ينظر: الإصابة ٣: ٤١٦، وغيرها.
(٣) ينظر: المصدر السابق ٣: ٤٣٦، وغيرها.
(٤) ينظر: المصدر نفسه ٣: ٤٨١، وغيرها.
(٥) ينظر: نفس المصدر ١: ٥٠٧، وغيرها.
(٦) ينظر: الإصابة ٣: ٥١٠، وغيرها.

٣٧. طارق بن عبد الله المحاربي، صحابي، نزل الكوفة، وروىٰ عنه أبو الشعثاء وربعي بن خراش وأبو ضمرة[١].

٣٨. طارق بن علقمة بن أبي رافع، قال البغوي: «سكن الكوفة»[٢].

٣٩. عبد الله بن أبي أوفىٰ الأسلمي، أبو معاوية، شهد الحديبية، وروىٰ أحاديث شهيرة، ثم نزل الكوفة، توفي سنة ست أو سبع وثمانين[٣].

٤٠. عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، ذكر الطبري أنه نزل الكوفة، وكان أحد الأمراء الأربعة الذين توجّهوا في خلافة عمر ﵁ للأحنف بمرو الشاهجان[٤].

الطبقة الثانية: أصحاب ابن مسعود وعلي ﵄:

تمهيد:

إنّ مؤسس مدرسة الكوفة هم صحابة رسول الله ﷺ الذين رووا فعله وقوله إلىٰ أهل الكوفة، وعلىٰ رأسهما ابن مسعود ﵁ وعلي بن أبي طالب ﵁، وبانيها هم التابعون من تلاميذ الصحابة ﵃ الذي حلّوا فيها

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٣: ٥١١، وغيرها.

(٢) ينظر: نفس المصدر ٣: ٥١٢، وغيرها.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٤: ١٨، غيرها.

(٤) ينظر: الإصابة ٤: ١٨٠، وغيرها.

وفي مقدمتهم علقمة والأسود ومسروق وشريح ﷺ، فإنهم حافظوا على ما ورثوه من فقه الصحابة ﷺ، وما نقلوه عن رسول الله ﷺ، وأضافوا إليه ما جدَّ من فروع بنوها على ما عرفوه، وهكذا الحال فيمن بعدهم كما سيأتي، وهذه كلمة جامعة من المؤرخ الذهبي توضح ذلك، إذ قال[1]: «أفقه أهل الكوفة علي وابن مسعود ﷺ، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه إبراهيم، وأفقه أصحاب إبراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق، وأفقههم محمد، وأفقه أصحاب محمد أبو عبد الله الشافعي».

قال المحدث الكبير الشعبي ﷺ: «ما كنت أعرف فقهاء الكوفة إلا أصحاب عبد الله ﷺ قبل أن يقدمَ علينا علي ﷺ، ولقد كان أصحاب عبد الله ﷺ يسمون قناديل المسجد أو سرج المصر»[2].

وقال إبراهيم التيمي ﷺ: «كان فينا ستون شيخاً من أصحاب عبد الله»[3]، وليس المقصد من كلامهم حصرهم، وإنما بيان أرفعهم وأعلاهم مكانة من المشهورين المعروفين، وإلا فقد فاق أعدادهم آلاف ـ على ما سيأتي ـ.

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٥: ٢٣٦.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤: ٣٠٩، وغيرها.

(٣) ينظر: طبقات ابن سعد ٦: ١٠، وغيرها.

أولاً: صفات أصحاب ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما:

وفي الصّفة العامة للعلماء الكبار الذين ربَّاهم ابن مسعود رضي الله عنه يقول الحافظ الشعبي: «ما رأيت أحداً كان أعظم حلماً، ولا أكثر علماً، ولا أكف عن الدماء من أصحاب عبد الله، إلا ما كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١)، ولا غرابة في ذلك؛ لأنهم تعلموا وتأدبوا على أفضل الخلق بعد الأنبياء، وهم صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي طليعتهم علي رضي الله عنه الذي تربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، وابن مسعود رضي الله عنه الذي وصفه حذيفة رضي الله عنه كما مرَّ: «إنه أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وسلم».

فلم يكن علمهم الذي ورثوه عن الصحابة رضي الله عنهم مقتصراً على ألفاظ مجردة جافة، بل شمل الخلق والسلوك مع القول والفعل، فكانوا أعظم من حمل الإسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكل ما فيه من قول وعمل وعقيدة وسلوك، وكانوا أحرص الناس على ذلك في حياتهم، حتى كتب الله لهم القبول، ونشر علم هذه المدرسة الممثلة للإسلام الحق بمعنى الكلمة إلى أرجاء الأرض، فأصبح عامة المسلمين في بقاع الأرض يتعبدون الله على ما ورثوه عن مدرسة الكوفة، وشمل ذلك الدول المتعاقبة في الإسلام في الحكم والتطبيق في القضاء وغيره لفقه هذه المدرسة الأمينة العظيمة العريقة.

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٦: ١١-١٢، وغيرها.

ثانياً: ذكر أسماء بعض أصحابهما:

إن من أراد الاستفاضة في معرفة أصحاب ابن مسعود وعلي ﷺ فليراجع «الطبقات الكبرى» لابن سعد، فإنه أورد أسماء الذين رووا عن ابن مسعود ﷺ، وترجم لهم، وأحاط بشيء من أخبارهم، وقد قسمهم إلى عدّة طبقات، أذكرهم هاهنا كما فعل العلامة عبد الستار الشيخ[1] على سبيل الإجمال والإيجاز ليتبيَّن لنا كم كان العلم الذي نشره عبد الله والصحابة عامة، ثم مدى إقبال أولئك العظماء على الصحابة ﷺ ليأخذوا عنهم ما حفظوه عن رسول الله ﷺ:

١) طارق بن شهاب. ٢) قيس بن أبي حازم. ٣) رافع بن أبي رافع. ٤) سويد بن غفل. ٥) الأسود بن يزيد. ٦) مسروق بن الأجدع. ٧) سعيد بن نمران. ٨) النزّال بن سبرة. ٩) زهرة بن حميضة. ١٠) معدي يكرب. ١١) علقمة بن قيس. ١٢) عبيدة بن قيس. ١٣) أبو وائل. ١٤) زيد بن وهب. ١٥) عبد الله بن سَخْبرة. ١٦) يزيد بن شريك. ١٧) أبو عمرو الشيباني. ١٨) زر بن حبيش. ١٩) عمرو بن شرحبيل. ٢٠) عبد الرحمن ابن أبي ليلى. ٢١) عبد الله بن عكيم. ٢٢) عبد الله بن أبي الهذيل. ٢٣) حارثة بن مُضَرّب. ٢٤) عبد الله ابن مسلمة. ٢٥) مرّة بن شراحيل.

---

(١) في كتابه النافع الماتع: ابن مسعود عميد حملة القرآن، وكبير فقهاء الإسلام ص٢٨٢-٢٨٤.

٢٦) عبيد بن نضلة. ٢٧) عمرو بن ميمون. ٢٨) المعرور بن سويد. ٢٩) همّام بن الحارث. ٣٠) الحارث بن الأزمع. ٣١) الأسود بن هلال. ٣٢) سليم بن حنظلة. ٣٣) النعمان ابن حميد. ٣٤) عبد الله بن عتبة. ٣٥) أبو عطية الوادعي. ٣٦) عامر بن مطر. ٣٧) عبد الله بن خليفة. ٣٨) عبد الرحمن بن يزيد. ٣٩) الحارث بن سويد. ٤٠) الحارث بن قيس. ٤١) الحارث الأعور. ٤٢) عمير بن سعيد. ٤٣) سعيد بن وهب. ٤٤) هبيرة بن يريم. ٤٥) عمرو بن مسلمة. ٤٦) أبو الزعراء. ٤٧) أبو عبد الرحمن السلمي. ٤٨) عبد الله بن معقل. ٤٩) عبد الرحمن بن معقل. ٥٠) سعد بن عياض. ٥١) أبو فاخته. ٥٢) الربيع بن عميلة. ٥٣) قيس بن السكن. ٥٤) الهزيل بن شرحبيل. ٥٥) الأرقم بن شرحبيل. ٥٦) أبو الكنود الأزدي. ٥٧) شداد بن معفل. ٥٨) جبة بن جوين. ٥٩) خمير بن مالك. ٦٠) عمرو بن عبد الله. ٦١) عبد الله بن سنان. ٦٢) زاذان أبو عمرو الكندي. ٦٣) عباد بن عبد الله. ٦٤) كميل ابن زياد. ٦٥) قيس بن عبد. ٦٦) حصين بن قبصة. ٦٧) أبو القعقاع الجرمي. ٦٨) أبو رزين. ٦٩) عرفجة. ٧٠) عبد الرحمن بن عبد الله. ٧١) شتيرين شكل. ٧٢) أبو الأحوص. ٧٣) الربيع بن خُثَيم. ٧٤) أبو العبيدين. ٧٥) حريث بن ظهير. ٧٦) حسام أبو سعيد. ٧٧) قبيصة بن برعة. ٧٨) صلة بن زفر. ٧٩) أبو الشعثاء المحاربي. ٨٠) المستورد بن الأحنف. ٨١) عامر بن عبدة. ٨٢) ابن معيز السعدي. ٨٣) شداد بن

الأزمع. ٨٤) عبد الله بن ربيعة. ٨٥) عتريس بن عرقوب. ٨٦) عمرو بن الحارث. ٨٧) ثابت بن قطبة. ٨٨) أبو عقرب الأسدي. ٨٩) عبد الله بن زياد. ٩٠) خارجة بن الصَّلْت. ٩١) سَحيم بن نوفل. ٩٢) عبد الله بن مرداس. ٩٣) الهيثم بن شهاب. ٩٤) مروان أبو عثمان. ٩٥) أبو حيان. ٩٦) أبو يزيد. ٩٧) عبيدة ابن ربيعة. ٩٨) الأخنس. ٩٩) أبو ماجد الحنفي. ١٠٠) أبو الجعد. ١٠١) سعد بن الأخرم. ١٠٢) ضرار الأسدي. ١٠٣) أبو كنف. ١٠٤) عم مهاجر بن شماس. ١٠٥) أبو ليلى الكندي. ١٠٦) الخشف بن مالك. ١٠٧)المنهال. ١٠٨) نُفَيع. ١٠٩) عدسة الطائي. ١١٠) سليمان بن شهاب. ١١١) مؤثرة بن غفارة. ١١٢) وألان. ١١٣) عميرة بن زياد. ١١٤) أبو الرضراض. ١١٥) أبو زيد. ١١٦) وائل بن مهاثة. ١١٧) بلاز ابن عصمة. ١١٨) وائل بن ربيعة. ١١٩) الوليد بن عبد الله. ١٢٠)عبد الله بن حلام. ١٢١) فلفلة الجعفي. ١٢٢) يزيد بن معاوية. ١٢٣) أرقم بن يعقوب. ١٢٤) حنظلة بن خويلد. ١٢٥) عبدالرحمن بن بشر. ١٢٦) البراء بن ناجية. ١٢٧) تمام بن حذلم. ١٢٨) حوط العبدي. ١٢٩) عمرو بن عتبة. ١٣٠) قيس بن عبد. ١٣١) قيس بن حبتر. ١٣٢) العنبس بن عقبة. ١٣٣) لقيط بن قبيصة. ١٣٤) حصين بن عقبة. ١٣٥) شبرمة بن الطفيل. ١٣٦) عبد الرحمن بن خنيس. ١٣٧) عمير. ١٣٨) كردوس بن عباس. ١٣٩) سلمة ابن صهيبة. ١٤٠) عبدة النهدي. ١٤١) أبو عبيدة بن عبد الله.

١٤٢) خثيمة بن عبد الرحمن. ١٤٣) سلمة ابن صهيب. ١٤٤) مالك بن عامر. ١٤٥) عبد الله بن سخبرة. ١٤٦) خلاس بن عمرو. ١٤٧) الربيع بن خيثم. ١٤٨) عتبة بن فرقد. ١٤٩) زياد بن جرير. ١٥٠) زيد بن صوحان.

ثالثاً: ترجمة مشاهير أصحابها:

بعد ذكر مجموعة من أصحابها، يحسن بنا أن نُسَلِّطَ الضوءَ على أبرز هؤلاء الأصحاب بذكر شيء من أحوالهم، يكون فيه تمام التصور لهذا الحلقة من حلقات مدرسة الكوفة:

١. **علقمة بن قيس النخعي ﷺ، أبو شبل الكوفي**، وهو أبرز من نقل علم ابن مسعود ﷺ، حتى شهد له ابن مسعود بذلك فقال ﷺ: «لا أعلم شيئاً إلا وعلقمة يعلمه». وقال عثمان ﷺ: ((علقمة أعلم بعبد الله)). وقال ابن المديني: «أعلم الناس بعبد الله علقمة والأسود وعبيدة والحارث». وقال داود بن أبي هند: «قلت للشعبي: أخبرني عن أصحاب عبد الله كأني أنظر إليهم. قال: كان علقمة أبطن القوم به، وكان مسروق قد خلط منه ومن غيره، وكان الربيع بن خيثم أشد القوم اجتهاداً، وكان عبيدة يوازي شريحاً في العلم والقضاء».

وقال ابن سعد[١]: «عن إبراهيم عن علقمة، قال: كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودَله وسَمته، وكان علقمة يشبّه بعبد الله... فعن أبي معمر قال: دخلنا على عمرو بن شرحبيل فقال: انطلقوا بنا إلى أشبه الناس هدياً وسمتاً بعبد الله فدخلنا على علقمة...فعن إبراهيم: إن علقمة قرأ على عبد الله. فقال: رَتل. فداك أبي وأمي، فإنه زين القرآن».
فهذه النصوص تفيدنا أن شيئاً من علم ابن مسعود رضي الله عنه لم يضيع؛ لحرص أمثال علقمة رضي الله عنه على أخذ علمه المأخوذ عن رسول الله ﷺ، وفقهه الذين بناه عليه.

بل إن سعة علم علقمة جعلته مقدماً على بعض أصحاب رسول الله ﷺ في العلم، قال قابوس ابن أبي ظبيان قلت لأبي: «كيف تأتي علقمة وتدع أصحاب محمد ﷺ قال: يا بني، إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألونه».

ولم يكن علمه مقتصراً على ابن مسعود وعلي والصحابة الذين حلّوا في الكوفة رضي الله عنهم فقط، بل شمل غيرهم من كبار فقهاء الصحابة في البلاد الأخرى، فإن له رحلة إلى أبي الدرداء رضي الله عنه بالشام، وإلى عمر،

(١) في الطبقات الكبرى ٣: ١٥٤، ٦: ٨٩.

وزيد، وعثمان بن عفان وعائشة رضي الله عنهم بالمدينة، وهو ممن جمع علوم الأمصار، توفي بالمدينة في سنة (٦٢هـ)[1].

٢.مسروق بن الأجدع الهمداني رضي الله عنه، معمّر مخضرم، أدرك الجاهلية، روى عن عمر، وعلي، وعبد الله، وخباب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عمرو، وعائشة رضي الله عنهم، وله رحلات واسعة في العلم، حتى قال الشعبي عنه: «ما رأيت أحداً أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق». وهذا الكلام ينقض ما توهمه بعضهم من أن الرحلة في طلب الحديث والعلم كان في عصر الشافعي وأحمد رضي الله عنهم، مما أوصلهم إلى تضعيف ردّ كثير من مسائل من سبقهما بحجة أن الحديث لم يصلهما؛ لتقصير في طلبه، وهذه فرية بلا مرية، سيأتي تفصيل ردها.

وكان عالماً عابداً خاشعاً متواضعاً زاهداً، فعن أبي إسحاق: «حج مسروق فما نام إلا ساجداً على وجهه». وعن مسروق قال: «كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بنفسه». وروي أن مسرق أخذ بيد ابن أخ له، فارتقى على كناسة بالكوفة، فقال: ألا أريكم الدنيا؟! هذه الدنيا: أكلوها فأفنوها، ولبسوها فأبلوها، وركبوها

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٢٠، وتهذيب الكمال ٢٠: ٣٠٠-٣٠٨. والتقريب ص٣٣٧، وطبقات الشيرازي ص٧٩، والطبقات الكبرى ٦: ٨٦، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٤-٣٠٥، وغيرها.

فأضنوها، سفكوا فيها دماءهم، واستحلوا فيها محارمهم، وقطعوا في أرحامهم».

وكان من أعلم الناس بالفقه والقضاء، قال الشعبي رضي الله عنه: «كان مسروق رضي الله عنه أعلم بالفتوى»، وقال مسروق: «لأن أقضي بقضية فأوافق الحق أو أصيب الحق أحب إلي من رباط سنة في سبيل الله».

ونختم الكلام في ترجمته بكلمة لطيفة منه تبيِّن أنّ ديننا دين اتباع لا ابتداع، وأن مدرسة الكوفة ما نالت ما عليه من المجد والرفعة إلا بهذا الاتباع لسنن مَن قبلهم، فهذا مسروق، وهو أحد أعلامها يقول عند موته: «اللهم لا أموت على أمر لم يسنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر ولا عمر، والله ما تركت صفراء ولا بيضاء عند أحد من الناس غير سيفي هذا، فكفنوني به»، توفي سنة (٦٣هـ)[1].

٣. الحارث بن عبد الله الأعور الهَمْداني رضي الله عنه، ويسمّى راوية علي رضي الله عنه، كما كان يسمى سعيد ابن المسيب رضي الله عنه راوية عمر رضي الله عنه، وما ذلك إلا لحرصهما على تتبع لكل ما كان يصدر عن هذين الصحابيين من قول وفعل.

---

(١) ينظر: الإرشاد ٢: ٥٣٤، والطبقات الكبرى ٦: ٧٦-٧٨، وتقريب التهذيب ص٤٦٠، وطبقات الشيرازي ص٨٠، وتسمية فقهاء الإمصار ١: ١٢٨، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٥، وابن مسعود ص٢٩٠-٢٩٢، وكشف الظنون ١: ٤٣٠، وأبجد العلوم ٢: ١٨٠، وغيرهم.

وكان يعد من أكابر علماء الكوفة، قال ابن سيرين ﵁: «أدركت الكوفة وهم يقدمون خمسة مَن بدأ بالحارث ثنى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة الثالث ثم مسروق ثم شريح ﵃»، توفي سنة (٦٥هـ)[١].

٤. **عبيدة بن عمرو[٢] المرادي السلماني، أبو مسلم ﵁**، وهو من كبار فقهاء التابعين من أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ﵁ سمع عمر وعلياً والزبير ابن العوام، قال ابن سيرين: «قدمت الكوفة وبها خمسة من العلماء: عبيدة وعلقمة ومسروق والحارث والضحاك».

وكان عالماً كبيراً بصيراً بمعرفة الفرائض، حتى أن مثل القاضي شريح المعروف بكمال اليقظة في الفقه، وأحكام القضاء، كان يسأله في الفرائض، قال أبو إسحاق ﵁: «كان يقال: ليس بالكوفة أعلم من عبيدة بالفريضة والحارث الأعور، وكان عبيدة يجلس في المسجد، فإذا ورد على شريح فريضة فيها حد رفعها إلى عبيدة، ففرض»، توفي سنة (٧٢هـ)[٣].

---

(١) ينظر: النجوم الزاهرة ١: ١٨٥، وتهذيب الكمال ٥: ٢٤٤-٢٥٢، وطبقات الشيرازي ص٨١، والتقريب ص٨٦، وغيرهم.

(٢) وقال ابن قتيبة: هو عبيدة بن قيس، والأشهر الأول، كما في التدوين في تاريخ قزوين ١: ١١٨-١١٩.

(٣) ينظر: الإرشاد ٢: ٥٣٤-٥٣٥، وطبقات الشيرازي ص٨٠، والتدوين في تاريخ قزوين ١: ١١٨-١١٩، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٤، وابن مسعود ص٢٨٨، وغيرها.

٥. **عمرو بن ميمون الأودي ﷺ**، من قدماء أصحاب معاذ بن جبل ﷺ، معمِّر مخضرم، أدرك الجاهلية، روى عن عمر وعبد الله وسمع من معاذ باليمن في حياة رسول الله ﷺ، وروى عن أبي مسعود الأنصاري، وعبد الله بن عمرو، وسلمان بن ربيعة، والربيع بن خيثم، وحجّ مئة عمرة وحجة، توفي سنة (٧٤هـ)(١).

٦. **عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي ﷺ**، مقرئ الكوفة الإمام العلم، عرض القرآن على عليّ ﷺ، وهو عمدته في القراءة، وقد فرَّغ نفسه لتعليم القرآن لأهل الكوفة بمسجدها، أربعين سنة، ومنه تلقى السبطان الشهيدان القراءة بأمر أبيهما، وعاصم تلقى قراءة عليٍّ ﷺ عنه، وهي القراءة التي يرويها حفص عن عاصم، وقراءة عاصم بالطريقين في أقصى درجات التواتر في جميع الطبقات، وعرض السلمي أيضاً على عثمان ﷺ وزيد بن ثابت ﷺ.

قال أبو عمرو الداني: «أخذ القراء عرضاً عن عثمان وعلي وزيد وأبي وابن مسعود. أخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب، وعبد الله بن عيسى، ومحمد بن أبي أيوب، والشعبي، وإسماعيل ابن أبي خالد، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما».

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٦: ١١٧، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٤، وغيرها.

قال أبو إسحاق: «كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة»، فهذه النصوص تفيدنا أن علم أهل الكوفة الذي ورثوه عن صحابة رسول الله ﷺ لم يكن مقتصراً على الفقه والحديث والسلوك فحسب، بل شمل كيفية قراءة النبي ﷺ للقرآن، فمن أهل الكوفة أبرز مَن عرف بالتلقي للقرآن، ومَن إليه المنتهى في قراءته، توفي سنة (٧٤هـ)[1].

٧. **الأسود بن يزيد بن قيس النخعي** ، مُعَمِّر مخضرم، روى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسلمان، وأبي موسى، وعائشة ، حج ثمانين، ما بين حجة وعمرة وهو ابن أخ علقمة، وكان خال إمام أهل العراق، إبراهيم النخعي، وهو من قالت فيه عائشة رضي الله عنها: «ما مات رجل بالعراق أكرم عليَّ من الأسود».

وكان مع علمه الوفير عابداً زاهداً، قال الذهبي : «ورد أنه كان يصلي في اليوم والليلة سبعمئة ركعة». عن علي بن مدرك: «إن علقمة كان يقول للأسود: لم تعذب هذا الجسد؟! فيقول: إنما أريد له الراحة»،

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤: ٢٦٧-٢٦٨، ومعرفة القراء الكبار ١: ٥٢-٥٣، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٤، وابن مسعود ص٢٩٤-٢٩٥، وغيرها.

توفي سنة (٧٤هـ)[1].

٨.شريح بن الحارث الكندي الكوفي، أبو أمية رضي الله عنه، مُعَمِّر مخضرم، وَلي قضاء الكوفة في عهد عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم ستين سنة إلى أيام الحجاج فاستعفى، وله مئة وعشرون سنة، فمات بعد سنة، وهو الذي يقول فيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «قم يا شريح! فأنت أقضى العرب».

فناهيك بقاضٍ يكون مَرْضيَّ القضاء في عهد الراشدين، وفي الدولة الأموية طول هذه المدة، وقد غَذَّى بأقضيته الدقيقة، فقه أهل الكوفة، ودربهم على الفقه العلمي.

فهذا أشهر قضاة الإسلام، المشهود لهم بالمكانة السامية الرفيعة، من أهل الكوفة، ومن ناشري الفقه في ربوعها؛ إذ أن مَن كان بهذه المنزلة تكون أقضيته مشهورة متداولة بين العامة والخاصة ، قال ابن سيرين: «إن شيوخ أهل الكوفة أربعة: عبيدة السلماني، والحارث الأعور، وعلقمة بن قيس ، وشريح وكان أحسنهم»، توفي سنة (٨٠هـ)[2].

---

(١) ينظر: العبر ١ : ٨٦. والتقريب ص٥٠، وطبقات الشيرازي ص٧٩، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٥، وابن مسعود ص٢٨٩-٢٩٠، وغيرها.

(٢) ينظر: طبقات الحفاظ ١ : ٢٧، وفيات الأعيان ٢: ٤٦٠-٤٦٣، ومرآة الجنان ١ : ١٥٨-١٥٩، والعبر ١ : ٨٩ وطبقات الشيرازي ص٨٠-٨١، والأعلام ٣: ٢٣٦، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٥، وغيرهم.

٩ .زر بن حُبَيْش بن حباشة الأسدي، أبو مريم رضي الله عنه، **معمِّر مخضرم**، أدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير النبي ﷺ، مقرئ الكوفة مع السلمي، كان يؤم الناس في التراويح، وهو ابن مئة وعشرين سنة، وهو راوية قراءة ابن مسعود، ومنه أخذها عاصم. وكان زرٌّ رضي الله عنه من أعرب الناس، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسأله عن العربية، توفي سنة (٨٣هـ) بوقعة دير الجماجم[١].

١٠ .سويد بن غَفَلة المَذحِجي، أبو أمية الجُعْفي رضي الله عنه، **مخضرم**، من كبار التابعين، ولد عام الفيل، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ، وكان مسلماً في حياته، ثم نزل الكوفة، وصحب أبا بكر رضي الله عنه، ومن بعده، توفي سنة (٨٠هـ)[٢].

١١ .عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه، أدرك مئة وعشرين من الصحابة رضي الله عنهم كما مرّ، وولي القضاء، قال الذهبي[٣]: «من أئمة التابعين وثقاتهم»، توفي سنة (٨٣هـ)[٤].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١: ١٦٦، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٤، والأعلام ٣: ٧٥، وغيرها.
(٢) ينظر: تقريب التهذيب ص٢٠١، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٤، وغيره.
(٣) في الميزان ٤: ٣١١.
(٤) ينظر: ميزان الاعتدال ٤: ٣١١، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٥، وغيرها.

١٢. **شقيق بن سلمة الأسدي أسد خزيمة الكوفي، أبو وائل ﷺ**، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وحدث عن عمر، وعثمان، وعلي، وعمار، ومعاذ، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي موسى، وحذيفة وعائشة، وخباب، وأسامة بن زيد، والأشعث بن قيس، وسلمان بن ربيعة، وسهل بن حنيف، وشيبة بن عثمان، وعمرو بن الحارث المصطلقي، وقيس بن أبي غرزة، وأبي هريرة، وأبي الهياج الأسدي ﷺ، وخلق سواهم. وقال أبو عبيدة: «أعلم أهل الكوفة بحديث ابن مسعود ﷺ».

قال الأعمش: «قال لي إبراهيم النخعي: عليك بشقيق فإني أدركت الناس وهم متوافرون وإنهم ليعدونه من خيارهم»، ووصفه الذهبي: «بالإمام الكبير شيخ الكوفة، وكان من أئمة الدين»، توفي سنة (٨٢هـ)[١].

١٣. **عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ**، كان من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة روى عن علي وابن مسعود ﷺ[٢].

١٤. **قيس بن أبي حازم الأحمسي البجلي الكوفي ﷺ**، وقد جاوز المئة، سمع أبا بكر وطائفة من البدريين، وكان من علماء الكوفة، توفي سنة (٩٧هـ)[١].

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٢٨، وسير أعلام النبلاء ٤: ١٦١-١٦٣، وغيرها.

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة ١: ١٩٩، وغيرها.

فحاصل الكلام مما سبق أن هؤلاء التابعين الذين صحبوا صحابة رسول الله ﷺ في الكوفة وغيرها كانوا شديدي الملازمة لهم، وحريصين على اقتفاء أثرهم وهديهم في كل أمرهم، فلم يفوتهم شيء من قولهم ولا فعلهم ولا سلوكهم إلا وحملوه ونقلوه إلى مَن بعدهم، وفي مقدمة هؤلاء الصحابة علي وابن مسعود رضي الله عنهم؛ لأنهم أشهر من توطّن الكوفة وعلم أهلها، ولم يقتصر علم هؤلاء التابعين على من حلَّ من الصحابة رضي الله عنهم بالكوفة، بل رحلوا إلى البلاد وجمعوا علم أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وفي مقدمتها مكة والمدينة، فدين الله حفظ بهؤلاء الثقات الأثبات من الفقهاء فيما نقلوا، وفيما أفتوا، قال الإمام الكوثري[2]: «وأكثر هؤلاء لقوا عمر وعائشة رضي الله عنهم أيضاً، وأخذوا عنهما، وهؤلاء كانوا يفتون بالكوفة، بمحضر الصحابة رضي الله عنهم، فجمعوا فقه أصحاب رسول الله ﷺ وحديثهم».

وقال العلامة عبد الستار الشيخ[3]: «وإن الناظر في صفات هؤلاء العظماء يجد فيها: التقوى والورع، والزهادة في الدنيا وإيثار الآخرة، والخوف من عذاب الله ورجاء عفوه وثوابه، والعلم الواسع والعمل العريض، والتمسك بهدي الصالحين، وحمل الناس على سلوك سبيل الراشدين».

---

(١) ينظر: العبر ١: ١١٥، وغيرها.

(٢) في مقدمة نصب الراية ص٣٠٥-٣٠٦.

(٣) في ابن مسعود ص٢٩٨.

وإن هذا لمما يتمِّم صورة عبد الله، ذلك أن التلاميذ صورة لمعلِّمهم، كما أن أخلاق الناس دليل على مضامين المبدأ الذي تربّوا عليه، وكأن ابن مسعود ﷺ كان إناء من مسك يتضوّع منه رائحته العطرة متمثلاً بهؤلاء الأصحاب النجباء، فكنت ترى في كل ناحية منهم رأساً وسيداً، وفي كل صوب منهم معلِّماً ومرشداً، وفي كل جهة منهم رائداً وهادياً، فرضي الله عنهم وجمعنا بهم في مستقر رحمته».

الطبقة الثالثة: أصحاب أصحابهما ﷺ:

فهذا الدين محفوظ بنص كتاب الله ﷻ، وحفظته أئمة عدول في كلّ جيل من العلماء العاملين المنصفين، فقد تتلمذ على أصحاب علي وابن مسعود ﷺ خيرة القوم من أهل الكوفة الذين لا يحصون عدداً، ولا نملك في هذا المقام إلا الإشارة إليهم وذكر مشاهيرهم.

ومما يلفت الانتباه إلى كثرة العلماء في الكوفة في تلك الحقبة أن الذين خرجوا مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث على الحجاج الثقفي في دير الجماجم سنة (٨٣هـ) من الفقهاء والقراء خاصة ممن أدرك صحابة رسول الله ﷺ، قال الإمام الجصَّاص[1]: «وخرج عليه من القراء

(١) في أحكام القرآن ١: ٧١.

أربعة آلاف رجل، هم خيار التابعين، وفقهاؤهم، فقاتلوه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث».

وهذا يوضح العدد الهائل من العلماء والفقهاء المخلصين والمجاهدين في الكوفة رعاية لدين الله جَلَّالَهُ، ودفعاً للظلم وأهله، قال الإمام الكوثري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(١): «فإذا نظرت إلى علماء سائر الأمصار يعدُّ من أحسنهم حالاً من يهاجر أباه، ومن يقبل جوائز الحكام، ويساير أهل الحكم، وقَلَّ بينهم مَن يخطر له على بال مقاومة الظلم، وبذل كل مرتخص وغال في هذا السبيل، فبذلك أصبحت أحوال الكوفة في أمر الدِّين والخُلُق والفقه وعلم الكتاب والسنة واللغة العربية ماثلة أمام الباحث المنصف، فيحكم بما تمليه النَّصَفة في الموازنة بين علماء الأمصار.

وهذا مما يجعل للكوفة مركزاً لا يسامى على توالي القرون، ولولا ذلك لما كانت الكوفة معقل أهل الدين، يفرّ إليها المضطهدون، طول أيام الجور في عهد الأموية».

ومن مشاهير هذه الطبقة:

١. **سعيد بن فيروز الطائي، أبو البختري** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان من كبار فقهاء الكوفة، روى عن ابن عباس وطبقته. قال سلمة بن كهيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كان أبو

(١) في مقدمة نصب الراية ص ٣٠٦-٣٠٧.

البختري كثير الحديث يرسل حديثه». وقتل مع مَن قتل مع ابن الأشعث سنة (٨٣هـ)[١].

٢. **إبراهيم بن يزيد التيمي (أبو أسماء)** ، الإمام القدوة الفقيه عابد الكوفة، حدث عن أبيه يزيد بن شريك التيمي، وكان أبوه يزيد من أئمة الكوفة أيضاً يروي عن عمر وأبي ذر والكبار، أخذ عنه أيضاً الحكم وإبراهيم النخعي، وحديثه في الدواوين الستة، توفي سنة (٩٢هـ)[٢].

٣. **سعيد بن جبير بن هشام** ، جمع علم ابن عبّاس إلى علمه حتى أن ابن عباس كان يقول حينما رأى أهل الكوفة يأتونه ليستفتوه: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني ابن جبير. يذكرهم ما خصه الله من العلم الواسع، بحيث يغني علمه أهل الكوفة، عن علم ابن عباس . فعن مؤذن بني وداعة قال: «دخلت على ابن عباس وهو متكئ على مرفقة من حرير وسعيد بن جبير عند رجليه وهو يقول له انظر كيف تحدث عني، فإنك قد حفظت عني حديثاً كثيراً»

ولم يقتصر علمه على أهل مكّة، وعلى رأسهم ابن عباس ، بل شمل علم أهل المدينة، وفي مقدمتهم ابن عمر ، فعن سعيد بن جبير قال: «كنا إذا اختلفنا بالكوفة في شيء كتبته عندي حتى ألقى ابن

---

(١) ينظر: شذرات الذهب ١: ٩٢، والطبقات الكبرى ٦: ٢٩٣، وغيرها.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٦٠، والتقريب ص٣٥، وغيرها.

عمر ﷺ فأسأله عنه». وقال ابن المسيب: «سأل رجل ابن عمر ﷺ عن فريضة قال: سل سعيد بن جبير ﷺ فإنّه يعلم منها ما أعلم ولكنه أحسب منّي». فانظر عظم هذه الشهادة من ابن عمر ﷺ لابن جبير ﷺ تدرك ما عليه من العلم والمكانة السامية. ولذلك قال الإمام أحمد ﷺ: «قتل الحجّاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه».

وهذا العلم الذي جمعه لم يبخل به على غيره، بل كان يدرسه صباحاً ومساءً، قال أبو شهاب ﷺ: «كان سعيد بن جبير ﷺ يقص لنا كل يوم مرتين بعد صلاة الفجر وبعد العصر».

وكثرة دروسه وطلابه لم تشغله عن الانهماك في العبادة، حتى أنه ﷺ كان يختم القرآن في كل ليلتين. توفي سنة (٩٥هـ)[1].

٤. **ربعي بن حراش ﷺ**، أحد علماء الكوفة وعبادها، قيل: إنه لم يكذب قط وشهد خطبة عمر ﷺ بالحديبية، وحلف أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار. توفي سنة (٩٩هـ)[2].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٦: ٢٥٧-٢٥٩، والعبر ١: ١١٢، والتقريب ص١٧٤، وطبقات الشيرازي ص٨٢، والأعلام ٣: ١٤٥، وغيرها.

(٢) ينظر: العبر ١: ١٢١، وشذرات الذهب ١: ١٢١، وغيرها.

٥. **سالم بن أبي الجعد الغطفاني** رضي الله عنه، قال أبو نعيم: «وكان ثقة كثير الحديث». وقال منصور رضي الله عنه : «كان سالم إذا حدَّث حدَّث فأكثر، وكان إبراهيم إذا حدث جزم، فقلت لإبراهيم، فقال: إن سالماً كان يكتب». توفي سالم في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠٠، أو ١٠١هـ)[١].

٦. **عامر بن أبي موسى الأشعري (أبو بردة)** رضي الله عنه، فقيه أهل الكوفة وقاضيها، قضى في الكوفة بعد شريح رضي الله عنه، وله مكارم ومآثر مشهورة، توفي سنة (١٠٣هـ)[٢].

٧. **يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي** رضي الله عنه، القارئ العابد أحد الأعلام، روى عن ابن عباس، وابن عمر، وعن مسروق، وعبيدة السلماني، وزر، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، وعلقمة، والأسود، وقرأ على بعضهم. قال الطبري رضي الله عنه: «كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه»، توفي سنة (١٠٣هـ)[٣].

٨. **عامر بن شراحيل الشعبي** رضي الله عنه، وهو من مشاهير علماء هذه الأمة حتى أنه درس بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، فعن ابن سيرين رضي الله عنه قال: «قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير»، بل

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٦: ٢٩١، وغيرها.

(٢) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٤٣، وشذرات الذهب ١: ١٣٦، وغيرها.

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار ١: ٦٢-٦٣، والتقريب ص٥٢٧، وغيرها.

شهد له كبار الصحابة بالعلم الوافر، فعن ابن عمر ﷺ لما رآه يحدث بالمغازي: «لهو أحفظ لها منّي، وإن كنت قد شهدتها مع رسول الله ﷺ»، وقد استفتي وأفتى بمحضر من الصحابة ﷺ، قال ابن سيرين ﷺ لأبي بكر الهذلي ﷺ: «الزم الشعبي فلقد رأيته يستفتى وأصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة».

ونال من الدرجة العالية الرفيعة حتى شهد له العلماء بأنه أعلم أهل الأرض قاطبة، قال عاصم ابن سليمان: «ما رأيت أحداً كان أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي». وقال أبو حصين ﷺ: «ما رأيت أعلم من الشعبي». وقال مكحول ﷺ: «ما رأيت أعلم بسنة ماضية من عامر الشعبي ﷺ». وقال الزهري ﷺ: «العلماء أربعة: ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام».

ولم يكن علمه مقتصراً على معرفة المغازي والحديث بل شمل الفقه وغيره، قال أبو مجلز ﷺ: «ما رأيت أحدا أفقه من الشعبي ﷺ». ولد سنة (٢٩هـ)، وتوفي سنة (١٠٤هـ)[1].

---

(١) ينظر: حلية الأولياء ٤: ٣١٠، ومرآة الجنان ١: ٢٤٤، وفيات الأعيان ٣: ١٢-١٦، وطبقات الشيرازي ص٨٢، والتقريب ص٢٣٠، والعبر ١: ١٢٧، والأعلام ٤: ١٨، وغيرهم.

فلو لم يحل بالكوفة إلا مثل الشعبيّ رضي الله عنه لكفاها علماً وحديثاً وفقهاً، فلا يعقل مدينة يوجد فيها أعلم أهل الأرض بالحديث، ثم يقول المستغربون: إن الحديث لم يكن منتشراً فيها. وما هذا الكلام منهم إلا لأن الله جل جلاله طمس على قلوبهم **{وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}**[1]. وإلا فإن مَن ينظر إلى حال هؤلاء الأئمة وما قاموا به من واجب في التعلم والتعليم وحفظ دين الله جل جلاله لا يشك لحظة في نشرهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلهم وإقامتهم.

٩. **سعد بن عبيدة السلمي الكوفي (أبو حمزة)** رضي الله عنه، الإمام الثقة، من علماء الكوفة، وكان زوج ابنة أبي عبد الرحمن السلمي، حدث عن ابن عمر والبراء بن عازب والمستورد بن الأحنف، وحدث عنه: زبيد اليامي وإسماعيل السدي ومنصور والأعمش وفطر بن خليفة وحصين، وثقه النسائي وغيره، مات في الكهولة في حدود سنة بضع ومئة[2].

١٠. **طلحة بن مصرف اليامي الهمداني الكوفي** رضي الله عنه، كان يسمى سيد القراء، قال أبو معشر: «ما ترك بعده مثله». توفي سنة (١١٢هـ)[3].

---

(١) التوبة: من الآية٨٧.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى ٦: ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥: ٩، والتقريب ص١٧٢، وغيرها.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ١: ١٤٥، وغيرها.

١١. **الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي** ﵁، الإمام الكبير عالم أهل الكوفة، حدث عن أبي جحيفة السوائي، وشريح القاضي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي وائل شقيق بن سلمة، وإبراهيم النخعي، وسعيد ابن جبير ﵃ وغيرهم، وحدث عنه منصور والأعمش ومسعر بن كدام ومالك بن مغول والأوزاعي وحمزة الزيات وشعبة ﵃ وآخرون. قال أحمد بن حنبل ﵁: هو من أقران إبراهيم النخعي ﵁ ولدا في عام واحد، توفي سنة (١١٣هـ)[1].

١٢. **محارب بن دثار السدوسي الكوفي** ﵁، الفقيه قاضي الكوفة، وكان ثقة حجة، حدث عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن يزيد الخطمي والأسود بن يزيد وجماعة. حدث عنه: زبيد اليامي ومسعر وشعبة والثوري وقيس بن الربيع وعدد كثير. قال سفيان: «ما يخيل إلي أنني رأيت أحداً أفضله على محارب بن دثار». وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. قال إدريس: «رأيت الحكم وحماد بن أبي سليمان في مجلس حكم محارب بن دثار أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله». توفي سنة (١١٦هـ)[2].

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٥١، وسير أعلام النبلاء ٥: ٢٠٨، والتقريب ص١١٥، وغيرها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٢١٧-٢١٨، والتقريب ص٤٥٤، وغيرها.

١٣. **القاسم بن عبد الرحمن بن الصحابي عبد الله بن مسعود الهذلي (أبو عبد الرحمن الكوفي)** رضي الله عنه، الإمام المجتهد قاضي الكوفة، وحدث عن أبيه وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة ومسروق وطائفة، روى عنه: الأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والمسعودي ومسعر بن كدام وآخرون، وثقه يحيى ابن معين وغيره، وقال محارب بن دثار: ((صحبناه إلى بيت المقدس ففضلنا بكثرة الصلاة وطول الصمت والسخاء». قال ابن عيينة: قلت لمسعر: من أشد من رأيت توقياً للحديث؟ قال: القاسم بن عبد الرحمن». توفي سنة (١١٦هـ)[١].

١٤. **إبراهيم بن يزيد بن الأسود النَّخَعيّ** رضي الله عنه، فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما، جمع أشتات علوم هاتين الطبقتين، بعد أن تفقه على علقمة رضي الله عنه، قال أبو نعيم: «أدرك إبراهيم أبا سعيد الخدري، وعائشة رضي الله عنهم، ومَن بعدهما، من الصحابة رضي الله عنهم». وقال الشعبي رضي الله عنه حين بلغه موته: «نعي العلم ما خلف بعده مثله، فإنه نشأ في أهل بيت فقه فأخذ فقههم، ثم جالسنا فأخذ صفو حديثنا إلى فقه أهل بيته فمن كان مثله».

وأهل النقد يعدون مراسيل النخعي صحاحاً، بل يفضلون مراسيله على مسانيد نفسه كما نصّ على ذلك ابن عبد البر في «التمهيد»، ويقول الأعمش: «ما عرضت على إبراهيم حديثاً قط إلا وجدت عنده

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ١٩٥-١٩٦، وغيرها.

منه شيئاً»، وقال الأعمش أيضاً: «كان إبراهيم صيرفي الحديث، فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه». وقال إسماعيل بن أبي خالد: «كان الشعبي، وأبو الضحى، وإبراهيم، وأصحابنا يجتمعون في المسجد، فيتذاكرون الحديث، فإذا جاءتهم فتّيا، ليس عندهم منها شيء، رموا بأبصارهم إلى إبراهيم النخعي». وقال ابن جبير: «تستفتوني، وفيكم إبراهيم النخعي».

وقال الأعمش رضي الله عنه: «ما رأيت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط». فعلى هذا يكون كلّ ما يروى عنه من الأقوال في أبواب الفقه في «آثار أبي يوسف»، و«آثار محمد بن الحسن»، و«المصنف» لابن أبي شيبة، وغيرها أثراً من الآثار.

والحق أنه كان يروي ويرى، فإذا روى فهو الحجّة، وإذا رأى واجتهد، فهو البحر الذي لا تعكره الدّلاء؛ لتوفر أسباب الاجتهاد عنده بأكملها، بل هو القائل: «لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي»، وهي الطريقة المثلى في الأخذ بالحديث والرأي.

وعن الحسن بن عبيد الله النَّخعيّ، قال: قلت لإبراهيم رضي الله عنه: «أكلّ ما أسمعك تفتي به سمعته؟ فقال لي: لا. قلت: تفتي بما لم تسمع؟! فقال: سمعت الذي سمعت، وجاءني ما لم أسمع، فقسته بالذي سمعت»، وهذا هو الفقه حقاً.

وهو مع حفظه الواسع في الحديث فإنه كان يعدُّ من كبار الفقهاء على الإطلاق، وهو فقيه طبقته في الكوفة، فقد تفقه كما سبق على علقمة ﷺ، وتخرج من بين يديه حماد بن أبي سليمان، وهؤلاء هم سلسلة التفقيه الذهبية في مدرسة الكوفة الفقهية، قال عبد الرحمن بن زيد: «لما ماتت العبادلة عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ صار الفقه في جميع البلاد إلى الموالي، فقيه مكة: عطاء، وفقيه اليمن: طاووس، وفقيه اليمامة: يحيى بن أبي كثير، وفقيه البصرة: الحسن، وفقيه الكوفة: إبراهيم النخعي، وفقيه الشام: مكحول، وفقيه خراسان: عطاء الخراساني إلا المدينة فإن الله ﷻ مَنَّ عليها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد بن المسيب ﷺ».

وهذا الفقه الذي حواه هو وكبار شيوخ عصره تعاهدوا به المتفقهة في الليل والنهار؛ ليخرجوا حفظة لهذا الدين العظيم، فكان ممن أخذ العلم عنه وعن الشعبي ﷺ: الحارث بن أبي يزيد العكلي والمغيرة بن مقسم الضبي وزياد بن كليب والقعقاع بن حكيم والأعمش ومنصور بن أبي المعتمر، قال فضيل: كنا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث العكلي والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه فربما لم نقم حتى نسمع النداء لصلاة الفجر[١]. توفي سنة (٩٥هـ)[١].

(١) ينظر: طبقات الشيرازي ص٨٥، وغيرها.

وهاهو إبراهيم النخعي رضي الله عنه من كبار محدثي هذه الأمة، وهو أحد أعلام مدرسة الكوفة الفقهية، بل هو سند هذه المدرسة في كثير من مسائلهم وفروعهم، وهذا برهان آخر على فساد نظرية المعاصرين من اعتماد مدرسة الكوفة على الرأي؛ لقلة الحديث فيها، وهذا بيِّن البطلان، فكيف يكون فقه ورأي بلا حديث؟ وها هم أعلام فقهاء هذه المدرسة يعدّون من حفاظ الحديث.

الطبقة الرابعة: طبقة شيوخ الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه:

إنّ هذه الطبقات متداخلة جداً، وليس المقصود من التقسيم أن الطبقة السابقة لم يلتق بأصحابها الإمامُ أبو حنيفة رضي الله عنه ولم يأخذ منهم؛ لأنه تتلمذ على شيوخها كما هو ثابت، وإنما المراد التقسيم الزمني إجمالاً تقريباً للطالبين وتسهيلاً للقارئين في الوقوف على علماء وفقهاء مدرسة الكوفة الفقهية الذين نقلوا هذا الدين جيلاً عن جيل بحدٍّ متواتر في المشاهير من الأئمة.

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٣٦، وحلية الأولياء ٤: ٢٢٢-٢٢٥، وطبقات الفقهاء ١: ٤٠، ٨٣، شذرات الذهب ١: ١٠٣، والوفيات ١: ٢٥، والتقريب ص٣٥، والأعلام ١: ٧٦، ومقدمة نصب الراية ص٣٠٧-٣٠٨.

فهذه الطبقة لا تقل عدداً ولا علماً عمَّن سبقها، ففيها شيوخ لازمهم الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه ملازمة تامّة كحماد بن أبي سليمان رضي الله عنه وغيره، وسنعرض فيها أيضاً لكبار علماء هذه الطبقة، ومنهم:

١. **الحكم بن عيينة رضي الله عنه**، قال يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه: «لا أحد أفقه منه». توفي سنة (١١٥هـ)[١].

٢. **حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي القرشي (أبو يحيى الكوفي)** رضي الله عنه، الإمام الحافظ فقيه الكوفة ومفتيها مع حماد، وهو أكبر منه.

روى عن: أنس بن مالك وحكيم بن حزام وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم، وروى عنه: حمزة بن حبيب الزيات والأعمش والثوري رضي الله عنهم.

قال أبو بكر بن عياش: «كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع: حبيب، والحكم، وحماد أصحاب الفتيا، ولم يكن أحد بالكوفة إلا يذل لحبيب».

قال ابن المديني: «له نحو مئتي حديث». وقال العجلي: «كوفي تابعي ثقة مفتي الكوفة، قبل حماد ابن أبي سليمان رضي الله عنه». توفي سنة (١١٩هـ)[٢].

---

(١) ينظر: طبقات الشيرازي ص٨٣، وغيرها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٢٨٩، وطبقات الحفاظ ١: ٥١. والعبر ١: ١٥٠، وشذرات الذهب ١: ١٥٦، وطبقات الشيرازي ص٨٤، وغيرها.

٣. **علقمة بن مرثد الحضرمي الكوفي (أبو الحارث)** ﷺ، الإمام الفقيه الحجة، حدث عن أبي عبد الرحمن السلمي، وطارق بن شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وسعد بن عبيدة، وأمثالهم، حدث عنه: غيلان بن جامع، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وشعبة، وسفيان الثوري، ومسعر بن كدام، والمسعودي، وآخرون. قال الإمام أحمد رضي الله عنه: «هو ثبت في الحديث». توفي سنة (١٢٠هـ)[1].

٤. **عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي، أبو إسحاق** ﷺ، شيخ الكوفة وعالمها ومحدّثها، رأى علياً، وغزا الروم زمن معاوية، وروى عن عدي بن حاتم، وابن عباس، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وأبي جحيفة السوائي، وسليمان بن صرد، وعمارة بن رويبة الثقفي، وعبد الله ابن يزيد الأنصاري، وعمرو بن الحارث الخزاعي، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، قال ابن ناصر الدين: «كان أحد أئمة الإسلام، والحفاظ المكثرين». وقال الذهبي: «وكان رضي الله عنه من العلماء العاملين ومن أجلة التابعين». توفي سنة (١٢٧هـ)[2].

٥. **عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي (أبو حصين)** ﷺ، الإمام الحافظ. قال عبد الرحمن ابن مهدي رضي الله عنه: «لا ترى حافظاً يختلف على أبي

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٢٠٥، وغيرها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٣٩٣، وشذرات الذهب ١: ١٧٤، وغيرها.

حصين». وقال: «لم يكن بالكوفة أثبت من أربعة، فبدأ بمنصور وأبو حصين وسلمة بن كهيل وعمرو بن مرة قال: وكان منصور أثبت أهل الكوفة». وقال العجلي رضي الله عنه: «أبو حصين كان شيخاً عالياً، وكان صاحب سنة». توفي سنة (١٢٧هـ)[١].

٦. **معبد بن خالد الجدلي الكوفي (أبو القاسم)** رضي الله عنه، العابد قاضي الكوفة، وأحد الأثبات حدث عن جابر ابن سمرة، والمستورد بن شداد، وحارثة بن وهب، ومسروق، وعبد الله بن شداد، وجماعة. روى عنه: مسعر، وحجاج بن أرطاة، وشعبة، والثوري، وغيرهم. وثقه غير واحد. توفي سنة (١٢٨هـ)[٢].

٧. **جامع بن شداد المحاربي (أبو صخرة)** رضي الله عنه، الإمام الحجة، أحد علماء الكوفة، حدث عن صفوان بن محرز، وحمران بن أبان، وأبي بردة بن أبي موسى، وجماعة، حدث عنه: الأعمش ومسعر، وشعبة، وسفيان، وشريك، وآخرون، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وهو من أقران الأعمش، توفِّي سنة (١٢٨هـ)[٣].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال ١٩: ٤٠٣-٤٠٧، وتاريخ دمشق ٣٨-: ٤٠٥، وسير أعلام النبلاء ٥: ٤١٢-٤١٣، وغيرها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٢٠٥، وغيرها.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٥: ٢٠٥-٢٠٦، وغيرها.

٨. **منصور بن المعتمر السلمي (أبو عتاب الكوفي)** ﷺ، أحد الأعلام، روىٰ عن ربعي بن حراش، والحسن، والشعبي، والزهري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وخلق. وروىٰ عنه أبو حنيفة، والأعمش، وأيوب، وإسرائيل، وحماد بن زيد، وشعبة، وخلق.

كان أحفظ أهل الكوفة، صام أربعين سنة وقامها، وعمي من البكاء. قال ابن مهدي: «لم يكن بالكوفة أحفظ منه». وقال ابن معين: «من أثبت الناس». وقال العجلي: «كان أثبت أهل الكوفة، وكأن حديثه القدح لا يختلف فيه أحد، رجل صالح متعبد أكره علىٰ القضاء بالكوفة فقضىٰ عليها شهرين».

قال عبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه: «حفاظ الكوفة أربعة: عمرو بن مرة، ومنصور، وسلمة بن كهيل، وأبو حصين رضي الله عنهم». وروىٰ من الحديث أقل من ألفين، توفي سنة (١٣٢هـ)[1].

٩. **عبد الملك بن عمير القرشي (أبو عمرو الكوفي)** رضي الله عنه، **ويعرف بالقبطي**، الحافظ، رأىٰ علياً وأبا موسىٰ الأشعري رضي الله عنهما، وحدث عن جندب البجلي، وجابر بن سمرة، وجبر بن عتيك وعمرو بن حريث، وعطية القرظي، والنعمان بن بشير، وأم عطية، وربعي بن حراش، وغيرهم،

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٦٦، وسير أعلام النبلاء ٥: ٤٠٢- ٤١٢، وشذرات الذهب ١: ١٨٩، وغيرها.

وعمَّر دهراً طويلاً وصار مسند أهل الكوفة، قال النسائي ﷺ وغيره: «ليس به بأس». وقال أبو حاتم ﷺ: «صالح الحديث». توفي سنة (١٣٦هـ)[١].

١٠. **عطاء بن السائب الثقفي الكوفي، أبو السائب ﷺ**، الإمام الحافظ، محدث الكوفة، حدث عن عبد الله بن أبي أوفى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي وائل، ومرة الطيب، وعمرو بن ميمون الأودي، ومجاهد، وأبي البختري الطائي، وذر بن عبد الله، وأبي عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن بريدة، وعكرمة، والحسن، وأبي ظبيان، وسالم البراد، وخلق كثير، وكان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره، توفي سنة (١٣٦هـ)[٢].

١١. **الأجلح بن عبد الله الكندي (أبو جحيفة) ﷺ**، من مشاهير محدثي الكوفة، روى عن الشعبي وطبقته. توفي سنة (١٤٥هـ)[٣].

١٢. **عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي (أبو محمد) ﷺ**، الامام الحافظ، حدث عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير، وعطاء، وأنس بن سيرين، وأبي الزبير، وغيرهم، قال عبد الرحمن بن مهدي: «كان شعبة

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٤٣٨-٤٣٩، ومشاهير علماء الأمصار ١: ١١٠، وغيرها.

(٢) ينظر: التقريب ص٣٣١، وسير أعلام النبلاء ٦: ١١٠، وغيرها.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ١: ٢١٦، العبر ١: ٢٠٣، وغيرها.

يعجب من حفظ عبد الملك». وقال سفيان: «حفاظ الناس إسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الانصاري». توفي سنة (١٤٥هـ)[1].

١٣. **إسماعيل بن أبي خالد البَجَليّ الأَحْمَسيّ الكوفي (أبو عبد الله) رضي الله عنه، الحافظ** الإمام الكبير، كان محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش، بل هو أسند من الأعمش، حدث عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي جحيفة، وعمرو بن حريث المخزومي، وغيرهم رضي الله عنهم. وقال سفيان رضي الله عنه: «إسماعيل أعلم الناس بالشعبي وأثبتهم فيه». وقال أبو حاتم: «لا أقدم عليه أحداً من أصحاب الشعبي». وقال مروان بن معاوية رضي الله عنه: «كان إسماعيل يسمى الميزان». وقال الشعبي رضي الله عنه: «ابن أبي خالد يزدرد العلم ازدراداً». وقال يحيى بن معين: «ثقة». وكذا وثقه ابن مهدي وجماعة، قال يعقوب بن شيبة رضي الله عنه: «ثقة ثبت». توفي سنة (١٤٦هـ)[2].

١٤. **سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي الكوفي (أبو محمد) رضي الله عنه،** رأى أنس بن مالك رضي الله عنه وكلّمه وأبا بكرة، أحد الأعلام، وهو من كبار علماء الكوفة يقارن بالزهري في الحجاز.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء٦: ١٠٨-١٠٩، وغيرها.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦: ١٧٦-١٧٧، والتقريب ص٤٦، وغيرها.

روىٰ عن عبد الله بن أبي أوفىٰ، وزيد بن وهب، وأبي وائل، وزر بن حبيش، ومجاهد وخلق. وروىٰ عنه أبو حنيفة، وأبو إسحاق السبيعي، وشعبة، والسفيانان، وخلائق.

وكان ﵁ من أبرز علماء أمة سيدنا محمَّد الـذين حفـظ الله ﷻ بهـم دينه، قال ابن المديني ﵁: «حفـظ العلـم علىٰ أمـة محمـد بالكوفـة أبـو إسحاق السبيعي، والأعمش ﵄». وكان من العدول الأثبات المحـدثين الحفاظ، قال العجلي ﵁: «كان ثقةً ثبتاً في الحـديث، وكـان محـدث أهـل الكوفة في زمانه». و قال الذهبي ﵁: «كان محدِّث الكوفة وعالمها».

ومن يطالع كتب الصحاح والسنن يجد أن كثيراً من الأحاديث فيها مروية من طريقه، قال ابن المديني ﵁: «للأعمش نحـو ألـف وثلاثمئـة حديث».

وشمل علمه علوماً مختلفة حتىٰ وصـفه يحيىٰ القطـان ﵁: «بأنـه علامة الإسلام». ومن تلك العلوم القراءة والفـرائض والحـديث، قـال ابن عيينة ﵁: «كان أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث».

وعلمه الواسع، وملازمته للكبار زادته ورعاً وتقوىٰ وعبادة، قـال الخريبي ﵁: «ما خلف أعبد منه». وقال وكيع ﵁: «كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولىٰ».

ولد سنة (٦١هـ)، وتوفي سنة (١٤٨هـ)[1].

فهذه البقعة الطيبة المباركة تعاهدها الله ﷻ بأمثال هذا النبراس، من حفظة دينه، وحفاظ أمّة نبيّه محمد ﷺ، فها هو الزهري عالم الحجاز يوازيه عالم من أهل الكوفة في الحديث وحفظه، وبذلك يتبيَّن ضعف النظرية العصرية التي تقول: انتشر الحديث في الحجاز بخلاف الكوفة؛ لأن من الثابت تاريخياً - كما بين أيدينا - أن الكوفة جمعت من الحفاظ والمحدثين كما في بلاد الحجاز إن لم تزد عليها، وهل يكون انتشار الحديث إلا بكثرة المحدثين والحفاظ، وهذا يوضح أن أمثال هذه النظرية مجرد خيال وأوهام، ليس لها في الواقع وجود.

١٥. **حماد بن أبي سليمان الأشعري شيخ أبي حنيفة وصاحب إبراهيم النخعي** رضي الله عنهم، سمع أنس بن مالك وسعيد بن المسيب رضي الله عنهم وطائفة، قال الذهبي: «فقيه الكوفة، كان سَرِيّاً محتشماً، يفطّر كلَّ ليلة في رمضان خمسمئة إنسان».

وقيل لإبراهيم رضي الله عنه: مَن لنا بعدك؟ قال: حماد رضي الله عنه. وهذه الكلمة صدرت من هذا الإمام الجليل رضي الله عنه لشدّة ملازمة حماد رضي الله عنه له، وأخذه كلَّ علمه رضي الله عنه، قال أبو الشيخ: «وجه إبراهيم النَّخَعيّ حماداً يوماً يشتري له لحماً بدرهم، في زنبيل، فلقيه أبوه راكباً دابة، وبيد حماد الزنبيل، فزجره،

(١) ينظر: العبر ١: ٢٠٩، وطبقات الحفاظ ١: ٧٤، والإرشاد ٢: ٥٦١، وغيرها.

ورمى به من يده، فلما مات إبراهيم جاء أصحاب الحديث، والخراسانية يدقون على باب مسلم بن يزيد - والد حماد - فخرج إليهم في الليل بالشمع، فقالوا: لسنا نريدك، نريد ابنك حماداً. فدخل إليه، فقال: يا بني، قم إلى هؤلاء، فقد علمت أن الزنبيل أدى بك إلى هؤلاء»[1]. فهكذا كانت ملازمة بعضهم لبعض، وخدمة بعضهم لبعض، أوان الطلب، وبهذا نالوا بركة العلم.

وهذه الملازمةُ الصادقةُ رفعت درجته، وخصَّته بجمع فقه الإمام النخعي ﵁، وقال العجلي ﵁: «كان أفقه أصحاب إبراهيم ﵁». وصارت تغبط الكوفة لكون حماد فيها، قال شعبة ﵁: سمعت الحكم ﵁ يقول: «ومَن فيهم مثل حماد ﵁ يعني أهل الكوفة».

فبلغ من الفقه والنبوغ ما فاق به أقرانه وشيوخه كالشعبي ﵁. قال أبو إسحاق الشيباني ﵁: «حماد بن أبي سليمان أفقه من الشعبي، ما رأيت أفقه من حماد».

واعتزازه بفقه الكوفة الذي تلقاه عن شيوخها، وثقته العالية به، وانتشاره في ربوعها، وتمرّس الطلبة بالفقه، وتمكنهم منه؛ لأخذهم من الفقهاء أمثال حماد ﵁، جعله ﵁ يقول كما روي عن مغيرة ﵁ قال: «حجّ حماد بن أبي سليمان فلما قدم أتيناه فقال: أبشروا يا أهل الكوفة

---

(١) مقدمة نصب الراية ص٣٠٩ عن تاريخ أصبهان.

رأيت عطاءً وطاوساً ومجاهداً فصبيانكم، بل صبيان صبيانكم أفقه منهم»[1].

قال الإمام الكوثري رضي الله عنه[2]: «إنما قال هذا تحديثاً بالنعمة، ورداً على بعض شيوخ الرواية، ممن لم يؤت نصيباً من الفقه، حيث كان يفتي في مسجد الكوفة، غلطاً، ويقول: لعل هناك صبياناً يخالفوننا في هذه الفتاوى، وماذا يفيد تقدم السنّ في الرواية لمن حرم الدراية؟ ويريد بالصبيان الذين لم تتقادم أسنانهم من أهل العلم كحماد وأصحابه رضي الله عنهم، فحمّاد رضي الله عنه يفوق هؤلاء في الفقه، وكذلك خاصّة أصحابه، وإن كنت في ريب من ذلك فقارن بين ما توارث من هؤلاء وهؤلاء في الفقه، ثم احكم بما شئت، وليس الكلام في الرواية المجرّدة».

وكانت الرئاسة في الفقه لحماد رضي الله عنه بعد إبراهيم رضي الله عنه قال محمد بن سليمان الأصبهاني: «لما مات إبراهيم اجتمع خمسة من أهل الكوفة، فيهم عمر بن قيس الماصر، وأبو حنيفة، فجمعوا أربعين ألف درهم، وجاؤوا إلى الحكم بن عتيبة رضي الله عنه، فقالوا: إنا قد جمعنا أربعين ألف درهم، نأتيك

---

(١) في الكامل ٢: ٢٣٦، والميزان ٢: ٣٦٦، وضعفاء العقيلي ١: ٣٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥: ٢٣٤، وغيرها.

(٢) في مقدمة نصب الراية ص٣٠٩-٣١٠.

بها، وتكون رئيسنا، فأبى عليهم الحكَم، فأتوا حماد بن أبي سليمان، فقالوا، فأجابهم»[1].

ووثَّقه في الحديث كبار النقاد، فقال شعبة ﷺ: «كان صدوق اللسان». وقال النسائي ﷺ: «ثقة». رغم عدم متابعته للرواة في جمع طرق الحديث وحفظها؛ لأن هذه من الصنعة الحديثية التي لا تهمّ الفقيه، ولا تنفعه، والاشتغال بها له مضيعة للوقت والجهد بخلاف الراوي. توفي سنة (١٢٠هـ)[2].

الطبقة الخامسة: طبقة أقران الإمام أبي حنيفة ﷺ:

وفي هذه الطبقة نعرض لمشاهير الفقهاء والعلماء من أقران الإمام أبي حنيفة ﷺ ممن أفتوا ودرسوا وقضوا في عهد إمامته في الفقه، مما يظهر أن الفقه في عصر الإمام كان منتشراً وشائعاً في تلك البلدة الطيبة، والعلماء فيها متنافسون فيه، وهذا يؤدي إلى تحقيق مسائله، وتدقيق أصوله، وتمحيص قواعده؛ لأن المفتي سيتكلم في بلاد علم وفقه، فعليه

(١) في ضعفاء العقيلي ١: ٣٠٤.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥: ٢٣٤، وشذرات الذهب ١: ١٥٧، وتهذيب الكمال ٧: ٢٦٩-٢٧٩، والعبر ١: ١٥١، وطبقات الشيرازي ص٨٤، والتقريب ص١١٨. قال الذهبي في الميزان ٢: ٣٦٥: ولولا ذكر ابن عدي له في كامله لما أوردته، وقال ابن معين وغيره: ثقة.

أن يتفحص فتاواه مرات ومرات قبل إصدارها، وإلا ردت عليه من علماء منطقته، وهذا من أسباب نضوج الفقه الكوفي على غيره؛ لكثرة الأئمة في الكوفة.

ومن مشاهير فقهاء الكوفة في هذه الطبقة:

١. **عبد الله بن شبرمة (أبو شبرمة)** ﷺ، الإمام العلامة، فقيه العراق، قاضي الكوفة، حدث عن أنس ابن مالك، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي وائل شقيق، وعامر الشعبي، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وإبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، وغيرهم. وثقه أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي وغيرهما، وكان من أئمة الفروع، وأما الحديث فما هو بالمكثر منه، قال العجلي: «كان ابن شبرمة عفيفاً صارماً عاقلاً خيراً يشبه النساك، وكان شاعراً كريماً جواداً». وقال حماد بن زيد رضي الله عنه: «ما رأيت كوفياً أفقه من ابن شبرمة». ولد سنة (٩٢هـ)، وتوفي سنة (١٤٤هـ)[1].

٢. **حجاج بن أرطاة النخعي الكوفي القاضي** ﷺ، كان من بحور العلم، الإمام العلامة مفتي الكوفة مع الإمام أبي حنيفة والقاضي ابن أبي ليلى،

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء ١: ٢٧٢، ومرآة الجنان ١: ٢٩٧، وطبقات الشيرازي ص٨٥، والتقريب ص٢٤٩، والعبر ١: ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ٦: ٣٤٧-٣٤٨. ومشاهير علماء الأمصار ١: ١٦٨.وغيرهم.

روى عن ثابت بن عبيد، وعطاء بن أبي رباح، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير، ومحمد بن المنكدر ﷺ، وروى عنه الحمادان، وشعبة وغندر، وعبد الرزاق، ويزيد ابن هارون، وغيرهم. قال العجلي: «كان فقيهاً، وكان أحد مفتي الكوفة». وقال أحمد بن حنبل ﷺ: «كان من الحفاظ». وقال ابن خراش: «كان حافظاً للحديث». وقال الخطيب: «كان أحد العلماء بالحديث والحفاظ»، توفي سنة(١٤٥هـ)[١].

٣. **محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي (أبو عبد الرحمن) ﷺ،** الفقيه، مفتي الكوفة، وقاضيها، لم يدرك أباه وسمع الشعبي، وعطاء، والقاسم بن عبد الرحمن، والمنهال، وعطية العوفي، وطبقتهم، قال سفيان الثوري ﷺ: «فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة». وقال محمد بن يونس: «كان أفقه أهل الدنيا، تولى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان فقيهاً مفتياً». قال الذهبي: «وكان صاحب قرآن وسنة قرأ عليه حمزة الزيات وكان صدوقاً جائز الحديث، وكان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه». ولد سنة (٧٤هـ)، وتوفي سنة (١٤٨هـ)[٢].

---

(١) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٨٧-٨٨، وسير أعلام النبلاء ٧: ٦٩، وغيرها.

(٢) ينظر: شذرات الذهب١: ٢٢٤، والكاشف ٢: ١٩٣، و مقدمة الهداية٢: ٧، وطبقات الشيرازي ص٨٥، والعبر١: ٢١١، وسير أعلام النبلاء ٦: ٣١٠-٣١١، ومرآة الجنان١: ٣٠٦، ووفيات الأعيان ٤: ١٧٩-١٨١، وغيرهم.

٤. **ليث بن أبي سليم بن زُنَيْم ﷺ**، محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، حدث عن أبي بردة، والشعبي، ومجاهد، وطاووس، وعطاء، ونافع مولى ابن عمر، وغيرهم، وحدث عنه: الثوري، وزائدة، وشعبة، وشيبان، وشريك، وزهير، وغيرهم. قال فضيل بن عياض رضي الله عنه: «كان ليث بن أبي سليم أعلم أهل الكوفة بالمناسك»، توفي سنة **(١٤٨هـ)**[١].

٥. **مسعر بن كدام الهلالي العامري (أبو سلمة الكوفي) ﷺ**، روى عن قتادة، وعطاء، وعدي بن ثابت، وخلق. وروى عنه: أبو حنيفة وسليمان التيمي وابن إسحاق وهما أكبر منه، وشعبة والسفيانان وآخرون. قال الثوري رضي الله عنه: «كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا عنه مسعراً». وقال شعبة رضي الله عنه: «كنا نسمي مسعراً المصحف». توفي سنة **(١٥٣هـ)**[٢].

٦. **حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي الكوفي الزيات (أبو عمارة) ﷺ**، الإمام القدوة، شيخ القراءة، تلا عليه حمران بن أعين والأعمش وابن أبي ليلى وطائفة. قال الثوري: «ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر». توفي سنة **(١٥٦هـ)**[٣].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٦: ١٧٩-١٨١، والتقريب ص٤٠٠، وغيرها.

(٢) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٨٨، وغيرها.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ٧: ٩٠-٩٣، غيرها.

٧. **عيسى بن عمر الهمداني الكوفي (أبو عمر)** ﷺ، الإمام المقرئ العابد، كان مقرئ الكوفة في زمانه بعد حمزة ومعه، أخذ القراءة عرضاً على طلحة بن مصرف وعاصم بن بهدلة والأعمش، تلا عليه: الكسائي وعبيد الله بن موسى وعبد الرحمن بن أبي حماد وغيرهم، وقد حدث عن عطاء بن أبي رباح وحماد الفقيه وعمرو بن مرة، وحدث عنه ابن المبارك ووكيع وأبو نعيم والفريابي وخلاد بن يحيى وخلق، وثقه ابن معين وغيره، قال الثوري رضي الله عنه: «ما في الكوفة أقرأ منه». توفي سنة (١٥٦هـ)[١].

٨. **سفيان بن سعيد الثوري** ﷺ، قال ابن عيينة رضي الله عنه: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام منه. وقال ابن المبارك رضي الله عنه: لا نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان. وقال ابن المديني: سألت يحيى بن سعيد فقلت: أيما أحب إليك رأي مالك أو رأي سفيان؟ فقال: سفيان. لا تشك في هذا، ثم قال يحيى: سفيان فوق مالك في كل شيء. ولد سنة (٩٦هـ)، وتوفي سنة (١٦١هـ)[٢].

٩. **الحسن بن صالح الهمداني** ﷺ، قال أحمد رضي الله عنه: «صحيح الرواية متفقه صائن لنفسه في الحديث والورع»، توفي سنة (١٦٧هـ)[٣].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار ١: ١١٩، وسير أعلام النبلاء ٧: ٩٧، والتقريب ص٣٧٥، وغيرها.

(٢) ينظر: طبقات الشيرازي ص٨٦، وغيرها.

(٣) ينظر: المصدر السابق ص٨٦، وغيرها.

١٠ . **القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن الصحابي عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي** ﷺ، الإمام الفقيه المجتهد قاضي الكوفة ومفتيها في زمانه، حدث عن منصور بن المعتمر، وحصين بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن عمير، وهشام بن عروة والأعمش، وطائفة، توفي سنة (١٧٥هـ)[١].

١١ . **شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي** ﷺ، ولي القضاء بالكوفة والأهواز، قال سفيان بن عيينة: «ما أدركت بالكوفة أحضر جواباً من شريك»، ولد سنة (٩٥هـ)، وتوفي سنة (١٧٧هـ)[٢].

ومن هذا التسلسل التاريخي لمدرسة الكوفة يتبيَّن لنا بكل جلاء حفظهم لحديث وفقه النبي ﷺ بطرق متواترة نقلها جيل عن جيل من العدول الأثبات، وأن هذه المدرسة استندت في فقهها إلى العمل المتوارث والحديث المنقول.

ويتلخص الكلام في العمل المتوارث بعد التفصيل السابق بأنه ما تتابع العمل به بين فقهاء الكوفة وحفاظها من كل طبقة إلى صحابة رسول الله ﷺ سواء رفعوا في ذلك أثراً، أو وقفوه عليهم، ففي كثير من المسائل يظهر احتجاج فقهاء الكوفة وفي مقدّمتهم الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بعمل أو قول صحابة رسول الله ﷺ لا سيما علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ٨: ١٩٠، وغيرها.

(٢) ينظر: طبقات الشيرازي ص٨٧، وغيرها.

مسعود ﵁؛ لأن فقه الكوفة يدور عليهما كما سبق، وهذا الاحتجاج منهم؛ لما تبيَّن من شدّة ملازمة عليّ وابن مسعود ﵄ للنبي ﷺ فما قالاه وعملا به صادرٌ عن مشكاة النبوة عموماً.

وأما الحديث المنقول فقد اتضح لنا أن الكوفة حظيت بمحدّثين وحفاظ لم تحظَ بهم غيرهما من البلاد، مما أشاع الحديث في ربوعها بعد تمحيصه ومعرفة صحيحه من سقيمه، حتى تمكّن أئمة الفقه كالإمام أبي حنيفة ﵁ من بناء المسائل عليه.

قال الحسن ابن صالح ﵁: «كان أبو حنيفة ﵁ شديد الفحص عن الناسخ من الحديث والمنسوخ، فيعمل بالحديث إذا ثبت عنده عن النبي ﷺ وعن أصحابه ﵃، وكان عارفاً بحديث أهل الكوفة، وفقه أهل الكوفة، شديد الاتباع لما كان عليه الناس ببلده، وقال: كان يقول: إن لكتاب الله ناسخاً ومنسوخاً، وكان حافظاً لفعل رسول الله ﷺ الأخير الذي قبض عليه مما وصل أهل بلده»[1].

وهذا النصّ يوضح علو منزلة الإمام أبي حنيفة ﵁ في الحديث، وهذا أمر لا نزع فيه لدى العلماء المنصفين، ويبيّن أن الحديث كان منتشراً بالكوفة مما صحّ عن حفاظها حتى عدّ حديث أهل الكوفة، ويصرّح بأن للكوفة فقهها المتداول فيها.

---

(١) ينظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص١١، وعقود الجمان ص١٧٦، وغيرها.

فتحصّل من هذا أن في الكوفة فقهاً منقولاً متوارثاً وحديثاً متداولاً شائعاً تميَّزت به، والإمام أبو حنيفة ﷺ هو ناقل ومتتبع لأهل الكوفة في فقههم وحديثهم، مع معرفته ﷺ بغيره من الحديث غير المعمول به عند أهل الكوفة، شهد بذلك تلميذه الإمام الفقيه المحدث أبو يوسف ﷺ حيث ذكر أنه يختار بعض المسائل مخالفاً للإمام أبي حنيفة ﷺ لحديث، وهذا الحديث لم يعمل به الإمام أبو حنيفة ﷺ تبعاً لمشايخه لما ثبت لهم في ذلك على خلافه؛ لدقة معرفته ﷺ بالصحيح من غيره، فقال: «ما خالفت أبا حنيفة ﷺ في شيء قط فتدبرته، إلا مذهبه الذي ذهب إلي أنجى في الآخرة، وكنت ربّما ملت إلى الحديث، وكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني»[1].

وتطبيق ذلك أنه ﷺ لا يخالف هذا فقه أهل الكوفة لمعرفته بعلّة ما يقابلها من الآثار من ذلك ما قال ابن المبارك ﷺ: «لقد سئل أبا حنيفة ﷺ عن الرطب بالتمر، قال: لا بأس به، فقالوا: حديث سعد، فقال: ذاك حديث شاذ لا يؤخذ برواية زيد أبي عياش، فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث»[2].

---

(١) ينظر: أخبار أبي حنيفة ص١١، وغيره.
(٢) ينظر: أخبار أبي حنيفة ص١٢، وغيره.

ومن ذلك أيضاً: عن داود بن المحُبَّر، قال: «قيل لأبي حنيفة ﵁: المحرم لا يجد الإزارَ يَلبَسُ السراويل؟ قال: لا، ولكن يَلبَسُ الإزار. قيل له: ليس له إزارٌ. قال: يبيع السراويل ويشتري بها إزاراً.

قيل له: فإن النبي ﷺ خطب وقال: (المحرم يلبس السراويل إذا لم يجد الإزار)؟ فقال أبو حنيفة ﵁: لم يصح في هذا عندي عن رسول الله ﷺ شيء فأفتي به، وينتهي كلُّ امرئٍ على ما سمع، وقد صحّ عندنا أن رسول الله ﷺ قال: (لا يلبس المحرمُ السراويل)، فننتهي إلى ما سمعنا.

قيل له: أتخالف النبي ﷺ؟ فقال: لعن الله مَن يخالف رسول الله ﷺ. به أكرمنا، وبه استنقذنا»(١).

ومن أراد التوسع في التطبيق فليراجع المطولات من كتب الفقه وأدلة الأحكام والتخاريج، فإن فيها كفاية لكل طالب تبيِّن استقلال هذه المدرسة في فقهها واستدلالها.

فمدرسة الكوفة الممثلة بالمذهب الحنفي لها طريقها ومسلكها القويم الذي يوصلها إلى الحضرة النبوية وفقهها من خلال هؤلاء الصحابة ﵃ الذي حلوا في الكوفة، ونقلوا ما رأوه وما سمعوه إليها مع التطبيق العملي له بين أهلها، وعلى رأسهم علي وابن مسعود ﵄، ثم

---

(١) ينظر: هامش مكانة الإمام أبي حنيفة ص٧٥، وغيره.

تظافرت الجهود من الحفاظ والفقهاء بالحفاظ على هذا الإرث العلمي والفقهي والحديث حتى تبلورت منه أقوى مدارس الإسلام في أصولها وفروعها واستدلالها.

وهذا الاستناد والاعتماد في هذه المدرسة هو سرُّ ثقة كبار العلماء والحفاظ والفقهاء بها وقبولهم لفقهها دون نزاع عبر كل هذه القرون المتطاولة، فمن أدرك هذا أراح نفسه وأراح غيره ومشى على بصيرة في دينه، ومن غفل عنه وأراد أن يعيد بناء الفقه من جديد وينقح مسائله على مدّعاه أتعب نفسه وظلم غيره ممن يصغي إليه.

والطريق التي يحكم بها العاقل هي طريق أئمتنا، والمتمثّلة عند أهل السنة بالتزام كل قوم بمذهبهم واعتمادهم لمسائله؛ لتنتظم أمور حياتهم وعباداتهم، دون تشويش مشوش، وما يعرض في كتب الفقه من تقوية لفروع كل مذهب بمقابل غيره من المذاهب من قبل علمائه، فإن فيه زيادة ثقة كل قوم بمذهبهم، لا تضعيف لمسائل غيرهم من المذاهب؛ لأنك لو راجعت كتب المذاهب الأخرى لرأيت قوة استدلالهم فيما ذهبوا إليه، مما يبرهن أن كلَّ مسألة عند أهلها معتمدة ومعتبرة، وأن ردّ غيرهم وتضعيفهم لها لا يؤثر عليهم في اعتمادهم عليها، وإنما هي سنة

الله ﷻ ليبقى هذا العلم محفوظاً من الضّياع، **﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**[1].

انهيار النظرية القائلة بتقسيم الفقهاء إلى مدرسة حديث ومدرسة رأي:

إذا تمهَّد لك ما سبق عرفت مدى سقوط ما شاع بين المعاصرين من تقسيم دور التابعين والأئمة إلى مدرستين: مدرسة أهل حديث في المدينة، ومدرسة أهل رأي في الكوفة. فالأولى تعتمد على النصوص الشرعية في استنباط الأحكام؛ لتوافرها لديها، والثانية: اعتمادها على الرأي والقياس؛ لقلّة الأحاديث بين يديها، ومن البراهين السّاطعة والحجج الدامغة على أن هذه النظرية مجرد خيال وأوهام:

١. **إنّ التسلسل التفصيلي لمدرسة الكوفة السابق ذكره، يبيِّن بكل جلاء ووضوح أن كبار حفاظ ومحدثي هذه الأمة هم من أهل الكوفة**، ففي كل طبقة عشرات منهم، وهذا دليل دامغ على بطلان هذه النظرية؛ لأنهم يدَّعون قلة الحديث فيها، ومعلوم أن وجود الحديث بوجود المحدثين والحفاظ، فإذا ثبت وجودهم ثبت توفر الحديث وكثرته عند أهل الكوفة.

---

(١) البقرة: من الآية٢٥١.

٢. **إن هذه النظرية كانت وراءها أصابع خفية تسعى إلى إفقاد المسلمين ثقتهم بفقههم وفقهائهم**، وذلك بتشويش صورته بأنه بعضه عبارة عن رأي محض بلا دليل من حديث وغيره، والآخر حديث بلا رأي، فلا هذا مستقيم، ولا هذا، فيحلّ لأي أحد أن ينبذه، ويقيم ما شاء من الأحكام مكانه، وهذا ما فعلته المدرسة الإصلاحية بقيادة محمد عبده وتلاميذه.

وذلك لأنه بعد أن وقعت جلّ الدول الإسلامية تحت وطأة المستعمرين في مطلع القرن العشرين، كان لا بدّ من حيلة لهم للسيطرة على المسلمين واستمرار الولاء لهم أمام تمسّك الناس بدينهم وأحكامه الثابتة ووقوف الأزهر – الذي كان يعتبر منارة المشرق الإسلامي في القرون المتأخرة – سداً منيعاً في وجههم، حملت هذه الحيلة شعارات براقة في ظاهرها: كفتح باب الاجتهاد، والرجوع إلى الكتاب والسنة، والسير على طريق السلف، ودراسة الفقه المقارن؛ من أجل الإصلاح الديني والاجتماعي كما يزعمون، لكن الواقع يثبت أن خلافه الذي حصل؛ لما تحويه من السم الذي دسَّ في الباطن.

وكان من أكبر الدعاة لهذه الحركة محمّد عبده وتلميذه محمّد رشيد رضا (ت١٩٣٥م) الذي أصدر مجلة «المنار» لبث هذه الأفكار، وألف

كتاباً سمّاه: «يسر الإسلام وأصول التشريع العام»، جعل الفقهاء فيه قسمين: أهل حديث وأهل رأي.

يقول الإمام الكوثري[1] ﷺ عن محمد رشيد رضا في كتابه هذا: «ويتصوّر فريقين من الفقهاء: أهل رأي، وأهل حديث. وليس لهذا أصل بالمرّة! وإنما هذا خيال بعض متأخري الشذاذ، أخذاً من كلمات بعض جهلة النقَلة، بعد محنة أحمد.

وأما ما وقع في كلام إبراهيم النَّخَعي وبعض أهل طبقته من القول بأن أهل الرأي أعداء السنن، فبمعنى الرأي المخالف للسنة المتوارثة في المعتقد، يعنون به الخوارج، والقدرية، والمشبهة، ونحوهم من أهل البدع، لا بمعنى الاجتهاد في فروع الأحكام، وحمله على خلاف ذلك تحريف للكلم عن مواضعه، فكيف؟ والنخعي نفسه، وابن المسيِّب نفسه من أهل القول بالرأي في الفروع، رغم انصراف المتخيلين خلاف ذلك».

فما تخيّله وتصوره محمد رشيد رضا من وجود مدرستين: مدرسة أهل الحديث ممثلة بالمدينة وعلى رأسها الإمام مالك ﷺ، ومدرسة أهل

---

(١) في مقدمة نصب الراية ص٢٨٩.

الرأي ممثلة بالكوفة وعلى رأسها الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، مشى عليه من جاء بعده[1] وتوسَّعوا في الكلام والتعليل له بما يطول الكلام فيه.

وهذا التخيل والتصور ليس له وجود إلا في أذهانهم؛ لتحقيق أهداف ومقاصد يسعون لها، وأما في الواقع فلا وجود له، ولم يسبق للقول به أحد من العلماء المعتد بهم إطلاقاً.

٣. **إن النصوص التاريخية تثبت أن أهل الفقه يسمون أهل الرأي سواء كانوا في المدينة أو في الكوفة**، وبذلك يتبين تخصيص أهل الكوفة بأهل الرأي بالمعنى الذي ذهبوا إليه غير صحيح، ومن تلك النصوص:

ذكر ابن قتيبة في كتاب «المعارف» الفقهاء بعنوان أصحاب الرأي، ويَعدُّ فيهم الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس رضي الله عنهم.

وذكر الحافظ محمد بن الحارث الخشني، أصحاب مالك رضي الله عنه في «قضاة قرطبة» باسم أصحاب الرأي.

وهكذا فعل أيضاً الحافظ أبو الوليد بن الفرضي في «تاريخ علماء الأندلس».

---

(١) ينظر: المدخل الفقهي العام ١: ١٦٧ والمدخل العام لدراسة الشريعة الإسلامية ص١١٤، والمدخل إلى أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي ص١٥٧، والمدخل للتشريع الإسلامي ص١٥٠.

وكذلك الحافظ أبو الوليد الباجي، يقول في شرح حديث الداء العضال من «الموطأ» في صدد الردّ على ما يرويه النقلة عن مالك ﷺ، في تفسير الداء العضال[1]: «ولم يرو مثل ذلك عن مالك أحد من أهل الرأي من أصحابه». يعني من أهل الفقه، من أصحاب مالك ﷺ، إلى غير ذلك، مما لا حاجة إلى استقصائه هنا[2].

وقد بيَّن العلامة أبو زهرة ﷺ زيف هذه النظرية، وانتقد المعاصرين القائلين فيها، فقال[3]: «قد وجدنا أن كتاب تاريخ الفقه في عصرنا يعدون مالكاً ﷺ فقيه أثر لا فقيه رأي، وسايرناهم في بعض كتابتنا السابقة في هذا المقام، وقلنا أن طريقة فقهاء المدينة في الاستنباط تقابل طريقة فقهاء العراق، وأن أهل المدينة يعتمدون على الأثر في أغلب استنباطاتهم وأن العراقيين يغلب على فقههم الرأي، ولكننا عند دراسة مالك خاصة وجدناه فقيه رأي كما هو فقيه أثر، وأن ما يقال عن فقه المدينة في كتابات بعض المعاصرين لا ينطبق تمام الانطباق على فقه مالك ﷺ الذي طبع به الفقه المدني في عصره، وإن كان الرأي الذي ارتضاه

---

(١) في الموطأ ٢: ٩٧٥: حدثني مالك: أنه بلغه أن عمر بن الخطاب ﷺ أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأحبار: لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين، فإنّ بها تسعة أعشار السحر، وبها فسقة الجنّ وبها الداء العضال.

(٢) ينظر هذه النقولات في مقدمة نصب الراية ص٢٨٦-٢٨٧.

(٣) في كتاب مالك حياته وعصره ص ١٧-١٨.

مالك ﷺ ليس هو الرأي الذي اختاره أبو حنيفة وأصحابه ﷺ وسائر العراقيين من كل الوجوه، فالفرق بينهما في طريقة الاستنباط لا في مقداره.

وتلك قضية قد لمحناها في دراستنا السابقة، وفحصناها في الدراسة، فوجدنا أن ما أدركناه بلمح النظر، وهو ما انتهينا إليه بعد ترديد البصر....

وبذلك تنهار النظرية التي تقرِّر أن سببَ الإكثار من الرأي هو قلّة العلم بالحديث، فما كان علم مالك ﷺ بالحديث قليلاً، بل كان كثيراً ولكنّ الحوادث التي وقعت، والمسائل التي سئل فيها كانت أكثر بقدر كبير جداً، فكان لا بُدّ من الرأي، ولا بُدّ من الإكثار منه، ما دام يفتي ويستفتي، ويجيء إليه الناس من الشرق والغرب سائلين مستفتين».

وممّا يؤيِّد سقوط مثل هذه النظرية أن ربيعة الرأي سمّي بذلك لاشتهاره في القول بالرأي مع أنه كان أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ، قال ابن الماجشون ﷺ: «والله ما رأيت أحداً أحفظ لسنَّة من ربيعة»[1].

(١) ينظر: العبر ١: ١٨٣. والميزان ٣: ٦٨، وغيرهما.

وقال أبو زهرة أيضاً(١): «إننا في هذه الدراسة سنرى أن مالكاً رضي الله عنه لم يكن في اعتماده على الرأي مقلاً كما توهم عبارات الذين كتبوا في الفقه الإسلامي، حتى أنهم ليقسموا الفقه إلى فقه الأثر، وفقه الرأي، ويعدون موطن الأول المدينة، ويعدون موطن الثاني العراق، ويذكرون أن مالكاً فقيه أثر، وأن أبا حنيفة رضي الله عنه فقيه رأي.

وقلنا أن هذه القضية تلوح لنا غير صادقة بالنسبة لمالك رضي الله عنه وإن كانت صادقة بالنسبة لأبي حنيفة رضي الله عنه، وقلنا أنا وجدنا ابن قتيبة يعدّ مالكاً فقيه رأي، وذكرنا في بيان حياة مالك رضي الله عنه أن معاصريه كانوا يعتبرونه فقيه رأي».

ومن هؤلاء المعاصرين ما ذكره ابن عبد البر رضي الله عنه(٢): «قال ابن لَهيعة: قدم علينا أبو الأسود في سنة إحدى وثلاثين ومئة، فقلت: من للرأي بعد ربيعة بالمدينة؟ قال: الغلام الأصبحي».

وبذلك يتبيَّن أن ما يقال من وجود مدرسة أهل حديث غير دقيق بهذا الوصف؛ لأن أهل الحديث هم المشتغلون بالروايات من حيث النقل وكثرة الأسانيد وعلوّها وصحّتها وضعفها لا مَن يشتغل باستنباط

---

(١) في مالك حياته وعصره ص٢٥١.
(٢) في الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء ص٥٩.

الأحكام الفقهيّة، يقول الإمام الكوثري[1]: «وأمّا أهل الحديث فهم الرواة النقلة، وهم الصيادلة، كما أن الفقهاء هم الأطباء، كما قال الأعمش ﵁، فإذا اجترأ على الإفتاء أحد الرواة الذين لم يتفقهوا، يقع في مهزلة، كما نصَّ الرامهرمزي في «الفاصل»، وابن الجوزي في «التلبيس»، و«أخبار الحمقى»، والخطيب في «الفقيه والمتفقه»، على نماذج من ذلك، فذكر مدرسة للحديث هنا مما لا معنى له».

٤. إن أهل الكوفة كانوا على درجة عالية جداً من العناية بالحديث وروايته؛ لما سبق من كثرة الحفاظ والمحدثين فيهم، ومما يؤيد ذلك:

قال الإمام الرامهرمزي[2] ﵁ (ت٣٦٠هـ): عن ابن سيرين ﵁ قال: «أتيت الكوفة فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث، وأربعمئة قد فقهوا»[3].

وفي أي مصر من أمصار المسلمين، غير الكوفة، تجد مثل هذا العدد العظيم للمحدثين، والفقهاء، وفي هذا ما يدل على أن الفقيه مهمته شاقة جداً، فلا يكثر عدده كثرة عدد النقلة[4].

---

(١) في مقدمة نصب الراية ص٢٨٧.
(٢) في المحدث الفاصل ١: ٥٦٠، ٤٠٨.
(٣) ينظر: طبقات الحفاظ ١: ٢٧ وغيره.
(٤) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣١٠، وغيره.

وقال الإمام الرامهرمزي[١] والإمام السمعاني[٢] (ت٥٦٢هـ) ﷺ: «عن عفّان يقول – وسمع قوماً يقولون: نسخنا كتب فلان، ونسخنا كتب فلان – فسمعته يقول: نرى هذا الضرب من الناس لا يفلحون، كنّا نأتي هذا فنسمع منه ما ليس عند هذا، ونسمع من هذا ما ليس عند هذا، فقدمنا الكوفة فأقمنا أربعة أشهر ولو أردنا أن نكتب مئة ألف حديث لكتبناها، فما كتبنا إلا قدر خمسين ألف حديث، وما رضينا من أحد إلا بالإملاء، إلا شريكاً، فإنه أبى علينا، وما رأينا بالكوفة لحاناً مجوزاً».

قال الإمام الكوثري[٣] ﷺ: «انظر، مصراً يكتب بها مثل عفّان[٤] في أربعة أشهر خمسين ألف حديث! مع هذا التروي، ومسند أحمد أقل من ذلك بكثير، أيعد مثل هذا البلد قليل الحديث؟!

---

(١) في المحدث الفاصل ١: ٥٥٩، ٦٠٢،

(٢) في أدب الإملاء والاستملاء ص١٦.

(٣) في مقدمة نصب الراية ص٣١١.

(٤) وهو عفَّان بن مسلم الأنصاري الصَّفّار البصري، شيخ البخاري، وأحمد، وإسحاق، وخلائق، وهو الذي يقول فيه ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، قال ابن حجر: ثقة ثبت. قال الذهبي: الحافظ الثبت الذي يقول فيه يحيى القطان وما أدراك ما يحيى القطان إذا وافقني عفان لا أبالي من خالفني فآذى ابن عدي نفسه بذكره له في كامله . ينظر: الميزان ٥: ١٠٢، واللسان ٦: ٣٠٣، ومن رمي بالاختلاط ص٦٣، والتقريب ص٣٣٣. وغيرها.

على أن أحاديث الحرمين مشتركة بين علماء الأمصار في تلك الطبقات، لكثرة حجهم، وكم بينهم من حج أربعين حجة وعمرة، وأكثر، وأبو حنيفة ﵁ وحده، حج خمساً وخمسين حجة، وأنت ترى البخاري ﵁ يقول: ولا أحصي ما دخلت الكوفة في طلب الحديث، حينما يذكر عدد ما دخل باقي الأمصار، ولهذا أيضاً دلالته في هذا الصدد».

وأيضاً، فإن التابعين من محدثي الكوفة وفقهائها لم يكونوا يتلقون الحديث عن الصحابة ﵃ الموجودين في الكوفة فحسب، بل تلقوا الحديث من الصحابة ﵃ في الحجاز، ورحلوا طلباً لذلك، فقد روى ابن سعد في «طبقاته» أسماء مئتين واثنين من التابعين الكوفيين، الذي رووا عن كبار الصحابة ﵃ في مكة والمدينة[1].

وفيما سبق من كلام تفنيد لشبهة أخرى، وهي قلّة الرواية والحديث في عصر التابعين وأتباعهم واشتهار الرواية وكثرتها في عصر الإمام الشافعي والإمام أحمد ﵄.

٥. **إن تخصيص الحنفية بأهل الرأي لا يصح إلا بمعنى البراعة البالغة في الاستنباط،** فالفقه حيثما كان يصحبه الرأي، سواء كان في المدينة أو في العراق، وطوائف الفقهاء كلهم إنما يختلفون في شروط الاجتهاد، بما لاح

---

(١) ينظر: الحركة الفقهية في بلاد الشام ص٢٨٤ عن الطبقات الكبرى ٦: ٧٨.

لهم من الدليل، وهم متفقون في الأخذ بالكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، ولا يقتصرون على واحد منها.

قال سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي في شرح «مختصر الروضة» في أصول الحنابلة: «واعلم أن أصحاب الرأي بحسب الإضافة، هم كل من تصرف في الأحكام بالرأي، فيتناول جميع علماء الإسلام؛ لأن كل واحد من المجتهدين لا يستغني في اجتهاده عن نظر ورأي، ولو بتحقيق المناط، وتنقيحه الذي لا نزاع في صحته.

وأما بحسب العلمية فهو في عرف السلف «من الرواة بعد محنة خلق القرآن»، علم على أهل العراق، وهم أهل الكوفة، أبو حنيفة ﵁، ومَن تابعه منهم...

وبالغ بعضهم في التشنيع عليه وإني والله لا أرى إلا عصمته مما قالوه، وتنزيهه عما إليه نسبوه، وجملة القول فيه: إنه قطعاً، لم يخالف السنة عناداً، وإنما خالف فيما خالف منها اجتهاداً، بحجج واضحة، ودلائل صالحة لائحة، وحججه بين أيدي الناس موجودة، وقلَّ أن ينتصف منها مخالفوه، وله بتقدير الخطأ أجر، وبتقدير الإصابة أجران، والطاعنون عليه إما حساد، أو جاهلون بمواقع الاجتهاد، وآخر ما صح عن الإمام أحمد ﵁ إحسان القول فيه، والثناء عليه، ذكره أبو الورد من أصحابنا في كتاب «أصول الدين»».

وقال الشهاب ابن حجر المكي الشافعي[1]: «يتعين عليك أن لا تفهم من أقوال العلماء ـ أي المتأخرين من أهل مذهبه ـ عن أبي حنيفة، وأصحابه أنهم أصحاب الرأي، أنَّ مرادهم بذلك تنقيصهم، ولا نسبتهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله ﷺ، ولا على قول أصحابه؛ لأنهم براء من ذلك».

ثم بسط ما كان عليه أبو حنيفة، وأصحابه في الفقه، من الأخذ بكتاب الله، ثم بسنَّة رسوله، ثم بأقوال الصحابة، رداً على من توهم خلاف ذلك.

ولا أنكر أن هناك أناساً من الرواة الصالحين، يخصون أبا حنيفة، وأصحابه بالوقيعة من بين الفقهاء، وذلك حيث لا ينتبهون إلى العلل القادحة في الأخبار، التي تركها أبو حنيفة، وأصحابه، فيظنون بهم أنهم تركوا الحديث إلى الرأي، وكثيراً ما يعلو على مداركهم وجه استنباط هؤلاء، الحكم من الدليل؛ لدقة مداركهم، وجمود قرائح النقَلة، فيطعنون في الفقهاء أنهم تركوا الحديث إلى الرأي، فهذا النبز منهم لا يؤذي سوى أنفسهم»[2].

---

(١) في الخيرات الحسان ص٣.

(٢) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٢٨٦-٢٨٨، والمدخل إلى دراسة الفقه ص٨٤-٨٥، وغيرهما.

الكوفة مهد علوم الإسلام:

إننا مما سبق تبين لنا أن نواة علم الفقه كانت في الكوفة، وفيها نما وترعرع، ويكفيها أن منها واضع علم الفقه - إن صحّ التعبير- وهو الإمام أبو حنيفة، بمعنى مرصفه ومقعده ومؤصله والمفرّع عليه، فعن محمد بن واسع رضي الله عنه قال: «إن الفقه صناعة لشابّ بالكوفة يكنى أبو حنيفة رضي الله عنه»[١].

وأنّ كبار حفاظ هذه الأمة ومحدثيها من الكوفة كالشعبي والأعمش والنخعي وغيرهم رضي الله عنهم، وما سبق من التفصيل يغنينا عن الكلام هنا.

ولم يقتصر علمها على الفقه والحديث، بل مشاهير القراء منها، فالأئمة الثلاثة من السبعة كوفيون: وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وزد خلفاً العاشر من بين العشرة، فهذا يبين أن علم القراءة كان مقرّه الكوفة أيضاً، ومن التراجم السابقة يتبين ذلك.

بل شمل علمهم اللغة العربية فها هو الكسائي، الإمام اللغوي المشهور من أئمة الكوفة، ومن تلامذته الفراء وبعده أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وبعده القاسم بن محمد الأنباري[٢].

---

(١) ينظر: أخبار أبي حنيفة ص١٢، وغيره.

(٢) ينظر: أبجد العلوم ٣: ٤٩، وغيره.

فعلماء الكوفة كانوا بعيدين عن «اللحن الـذي اكتظـت بـه بـلاد الحجاز، والشام، ومصر في ذلك العهد، وقد توسع المبرد في «اللحَنة» في أنباء اللاحنين من أهل الأمصار»، سوىٰ بلاد العراق.

وقد نقل مسعود بن شيبة جملة مـن ذلـك في «التعليـم»، علىٰ أن مصر كانت تعاشر القبط، والشام يساكن الروم، وكان الحجاز يطرقه كل طارق من الأعاجم، ولا سيما بعد عهد كبار التـابعين، مـع عـدم وجـود أئمة بها للغة، يحفظونها من الدخيل، واللحون.

وأما الكوفة والبصرة، ففيهما دونت العربية، فأهـل الكوفـة راعـوا تدوين جميع اللهجات العربية، في عهد نـزول الوحي، ليستعينوا بـذلك علىٰ فهم أسرار الكتاب والسنة، ووجوه القراءة، وأهل البصرة انتهجـوا مسلك التخير من اللهجـات، مـا يحـق أن يتخـذ لغـة المستقبل، فأحـد المسلكين لا يغني عن الآخر[1].

---

(١) ينظر: مقدمة نصب الراية ص٣١١-٣١٢، وغيرها.

المراجع:

١. أبحد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ). ت: عبد الجبار زكار. ١٩٧٨هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢. الآثار أبي يوسف لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ). ت. أبو الوفا. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٣٥٥هـ.

٣. الأحاديث المختارة لمحمد بن عبد الواحد المقدسي(٥٦٧-٦٤٣هـ). ت: عبد الملك عبد الله. مكتبة النهضة الحديثة. مكة المكرمة. ط١. ١٤١٠هـ.

٤. أحكام القرآن لظفر أحمد التهانوي (ت١٣٩٤هـ)، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥. أخبار أبي حنيفة وأصحابه للحسين بن علي الصيمري (ت٤٢٦هـ). ت: أبو الوفاء الأفغاني. ١٣٩٤هـ. لجنة إحياء المعارف النعمانية. حيدرآباد الهند.

٦. أدب الإملاء والاستملاء لعبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ). دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٠١هـ.

٧. الإرشاد في معرفة علوم الحديث للخليل بن عبد الله الخليلي (ت٤٤٦هـ). ت: د. محمد سعيد. مكتبة الرشد. الرياض. ١٤٠٩. ط١.

٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف ابن عبد البَرِّ المالكي(ت٤٦٣هـ). ت: علي محمد البجاوي. ط١. ١٤١٢هـ. دار الجيل. بيروت.

٩. الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). ت: علي الباجوري. ط١. ١٤١٢هـ. دار الجيل. بيروت.

١٠. الأعلام لخير الدين الزَّركلي. بدون دار طبع. وتاريخ طبع.

١١. الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ليوسف بن عبد البر (ت٤٦٢هـ). ت. عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب. ط١. ١٤١٧هـ.

١٢. تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. مصر. ١٣٧١هـ.

١٣. تاريخ دمشق لعلي بن الحسن أبي محمد بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ)، دار الفكر، دمشق.

١٤. تاريخ دمشق لعلي بن الحسن أبي محمد بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ)، دار الفكر، دمشق.

١٥. التجريد لنفع العبيد وهو حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب لسليمان بن محمد بن عمر البجيرميّ. دار الفكر العربي.

١٦. التجريد لأحمد بن محمد القدوري (ت٤٢٨هـ)، دار السلام، مصر، ط١، ٢٠٠٦م.

١٧. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة لشمس الدين السخاوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٩٩٣م.

١٨. التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني. ت: عزيز الله العطاردي. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٨٧مـ.

١٩. تسمية فقهاء الأمصار لأحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ). ت: محمود إبراهيم. دار الوعي. حلب. ط١. ١٣٦٩هـ.

٢٠. تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). ت: عادل مرشد. مؤسسة الرسالة. ط١. ١٩٩٦مـ.

٢١. تهذيب الأسماء واللغات: لمحيي الدين يحيى بن شرف النَّوَوِيّ الشَّافِعِيّ (ت٦٧٦هـ). المطبعة المنيرية.

٢٢. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني(٧٧٣-٨٥٢هـ). ط١. ١٤٠٤هـ. دار الفكر . بيروت.

٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤-٧٤٢هـ) . تحقيق : بشار عواد. مؤسسة الرسالة . ط١. ١٩٩٢م.

٢٤. جامع الترمذي لمحمد بن عيسى (٢٧٩هـ). ت: أحمد شاكر. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٥. الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ.

٢٦. الحركة الفقهية في بلاد الشام للدكتور محمد عقلة الإبراهيم. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. السنة السادسة. العدد ١٤. ١٤١٠هـ.

٢٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: (ت٤٣٠هـ). ط١. ١٤٠٣هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٨. السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٩٠هـ). ت: د. محمد القحطاني. دار ابن القيم. الدمام. ط١. ١٤٠٦هـ.

٢٩. سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر. بيروت.

٣٠. سنن البَيْهَقِي الكبير لأحمد بن الحسين بن علي البَيْهَقِي(ت٤٥٨هـ). ت: محمد عبد القادر عطا. ١٤١٤هـ. مكتبة دار الباز. مكة المكرمة.

٣١. سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي (ت٢٥٥هـ). ت: فواز أحمد وخالد العلمي. ط١. ١٤٠٧هـ. دار التراث العربي . بيروت.

٣٢. سنن النَّسَائيّ الكبرى لأحمد بن شعيب النَّسَائِي (ت٣٠٣هـ). ت: د.عبد الغفار البنداوي وسيد كسروي حسن .ط١. ١٤١١هـ. دار الكتب العلمية . بيروت.

٣٣. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٤٢٢هـ.

٣٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري (ت١٠٨٩هـ). دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٥. صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حِبَّان التميمي(٣٥٤هـ). ت: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط.٢. ١٤١٤هـ.

٣٦. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل الجعفي البُخَارِيّ (ت٢٥٦هـ). ت: د.مصطفى البغا. ط٣. ١٤٠٧هـ. دار ابن كثير واليمامة . بيروت.

٣٧. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابوريّ (ت٢٦١هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٣٨. صفوة الصفوة لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ). ت: محمود فاخوري. ود.محمد رواس. دار المعرفة. بيروت. ط٢. ١٣٩٩هـ.

٣٩. ضعفاء العقيلي لأحمد بن عمر العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي قعلجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ

٤٠. طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤١. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ). ت: خليل الميس. دار القلم. بيروت. بدون تاريخ طبع.

٤٢. الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد بن منبع البصري (١٦٨-٢٣٠هـ). دار صادر. بيروت.

٤٣. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: زياد محمود منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٤. طبقات المحدثين للذهبي (ت٧٤٨هـ). ت: د. همام عبد الرحيم. دار الفرقان. عمان. ط١. ١٤٠٤هـ.

٤٥. عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير فقهاء الإسلام لعبد الستار الشيخ. دار القلم. دمشق. ط٢. ١٤١٠هـ.

٤٦. العبر في خبر من غبر لمحمد بن أحمد الذَّهَبِي(٧٤٨هـ).ت:د. صلاح الدين المنجد. مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦٣مـ.

٤٧. عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان لمحمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ). مكتبة الإيمان. المدينة المنورة.

٤٨. علل المديني لعلي بن عبد الله المديني (٢٣٤هـ). ت: محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي. بيروت. ١٩٨٠م. ط٢.

٤٩. عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين للأستاذ الدكتور أحمد نور سيف. دار البحوث للدراسات. دبي. ط٣. ١٤٢٣هـ.

٥٠. فتح الباري شرح صحيح البُخَاري لأحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلانِي (ت٨٥٢هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. ١٣٧٩هـ. دار المعرفة. بيروت.

٥١. فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي. المكتبة التجارية الكبرى. مصر. ١٣٥٦هـ. ط١.

٥٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ). ت: محمد عوامة. ط٢. ١٤١٣هـ. دار القبلة للثقافة الإسلامية. مؤسسة علو. جدة.

٥٣. الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ). دار الكتاب العربي.

٥٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (١٠١٧-١٠٦٧). دار الفكر.

٥٥. مالك حياته وعصره، آراؤه الفقهية لمحمد أبو زهرة. دار الفكر العربي.

٥٦. المبسوط: لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي. المتوفَّى بحدود (٥٠٠هـ). ١٤٠٦هـ. دار المعرفة. بيروت.

٥٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ). ١٤٠٧هـ. دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي. بيروت.

٥٨. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي لحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ). ت: د. محمد عجاج. دار الفكر. بيروت. بيروت. ١٤٠٤هـ.

٥٩. المدخل الفقهي العام لمصطفى أحمد الزرقاء. دار الفكر. ١٩٦٨م .

٦٠. المدخل إلى أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي لموسى إبراهيم الإبراهيم. دار عمار. عمان. ١٩٨٩م.

٦١. المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي للدكتور صلاح محمد أبو الحاج. دار الجنان. عمان. ط١. ٢٠٠٤م.

٦٢. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان. مؤسسة الرسالة. مكتبة القدس. ط١١. ١٤١٠هـ.

٦٣. المدخل للتشريع الإسلامي للدكتور محمد فاروق النبهان. وكالة المطبوعات. الكويت. دار القلم. بيروت. ط٢. ١٩٨١م.

٦٤. مذيلة الدراية لمقدمة الهداية للإمام اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ) . ديوبند سهارنيور. ١٤٠١هـ.

٦٥. مرآة الجنان وعبر اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط.١، ١٩٧٠م.

٦٦. المستدرك علىالصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ). ت: مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية . بيروت. ط١. ١٤١١هـ.

٦٧. مسند أبي يعلى لأحمد بن علي أبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ). ت: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث. دمشق. ط.١. ١٤٠٤هـ.

٦٨. مسند أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ). مؤسسة قرطبة. مصر.

٦٩. مسند البَزَّار (البحر الزخار): لأبي بكر أحمد بن عمرو البَزَّار(ت٢٩٢هـ).ت: د.محفوظ الرحمن. ط١. ١٤٠٩هـ. مؤسسة علوم القرآن. مكتبة العلوم والحكم. بيروت . المدينة.

٧٠. المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦هـ.

٧١. مسند عبد بن حميد لعبد بن حيمد بن نصر الكسي (ت٢٤٩هـ). ت: صبحي السامرائي. مكتبة السنة. القاهرة. ١٤٠٨هـ. ط١.

٧٢. مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان (ت٣٥٤هـ). ت: فلايشهمر. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٥٩مـ.

٧٣. المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ). ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط.٢. المكتب الإسلامي. بيروت. ١٤٠٣هـ.

٧٤. المصنف في الأحاديث والآثار لعبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَةَ (١٥٩-٢٣٥هـ) ت: كمال الحوت. ط.١. مكتبة الرشد. الرياض. ١٤٠٩هـ.

٧٥. المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ). ت: طارق بن عوض الله. دار الحرمين. القاهرة. ١٤١٥هـ.

٧٦. المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطَّبَرَاني (ت٣٦٠هـ).ت: حمدي السلفي.ط٢. ١٤٠٤هـ مكتبة العلوم والحكم .الموصل.

٧٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار للذهبي (٧٤٨هـ). ت: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤٠٤هـ. ط١.

٧٨. مقدمة نصب الراية لمحمد زاهد بن الحسن الكوثري (ت١٣٧١هـ) دار الثريا. دمشق. ط١. ١٩٩٧م، ضمن مقدمات الكوثري.

٧٩. مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث لمحمد عبد الرشيد النعماني. ت: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب. ط٤. ١٤١٦هـ.

٨٠. موطأ مالك لمالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي . مصر.

٨١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لمحمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ). ت: د. عبد الفتاح أبو سنة. دار الكتب العلمية. بيروت. ط.١. ١٤١٦هـ.

٨٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغرة بردة الأتابكي (٨١٣-٨٧٤). وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة.

٨٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد ابن خَلكان (ت٦٨١هـ). ت: د.إحسان عباس. دار الثقافة . بيروت.

* * *

فهرس الموضوعات:

* * *